الفصل الثالث

عوامل الاحتقان بين المسلمين والنصارى

◆◆◆

obeikandl.com

obeikandl.com

إن المتتبع لما يدور على الساحة المصرية من أحداث طائفية بين المسلمين، والنصارى يمكن أن يرصد مجموعة من الأسباب يمكن أن تكون من أهم أسباب هذا الاحتقان، وقد اجتهدت في رصد هذه الأسباب محاولاً وضع حلول شرعية لها من خلال اتفاق وجهتي النظر الإسلامية، والنصرانية حول الكثير من هذه الأمور.

بناء الكنائس:

من أكثر الأمور التي تثير عملية الاحتقان بين المسلمين، والنصارى قضية بناء الكنائس، لدرجة أن البعض يزعم أن 70٪ من الاحتقان الطائفي بسبب بناء الكنائس، وكثيراً ما احتدم صراع بين مجموعات من هنا، ومن هناك على بناء كنيسة، وينتهي الأمر بتدخل الجهات الأمنية، ومن ثم تدخل العقلاء من الجانبين، وتعقد جلسات المصالحة، والتي تنتهي بمحاولة إرضاء الطرفين، دون وضع لحل جذري يضمن على الأقل عدم تكرار هذه الأحداث.

لقد صار بناء الكنائس مسمار جحا الذي يتحرش من خلاله المتمردون الطائفيون بالإسلام والمسلمين لمحوهما من مصر، ويمارسون به اختبار القوة ليروا إذا كانت السلطة تستطيع مواجهتهم، أم تتقبل العدوان والهوان ببساطة كما جرى في العمرانية، ومن قبلها في المنيا، والإسكندرية، وبني سويف، والفيوم، ومدن الصعيد الأخرى، وهاهم يعدون الميليشيات المسلحة بالمولوتوف، والسلاح الأبيض، ويجمعون أفرادها المقاتلين من شتى أرجاء مصر ليقوموا بالعمليات الاستشهادية، وتدمير المباني الحكومية، وقطع الطريق العام، وإحراق السيارات، واحتجاز الرهائن، والاعتداء على القوات المسلحة، ومحاولة اقتحام ماسبيرو، وبعدها يجدون الدعم والدعاية التي تضعهم في خانة المجني عليهم... فهناك خونة المهجر، وتقارير الخارجية الأمريكية عن الاضطهاد الديني، وفي الداخل نجد المتنصرين، والعلمانيين، والماركسيين، المتأمركين، والجناح المعادي للإسلام في السلطة، كل هؤلاء يقفون إلى جانب المتمردين الخونة، ويقولون: إنهم يعبدون الله! وبالطبع

فالتخريب، والتدمير، وتكوين الميليشيات المسلحة يدخل تحت هذه العبادة الطائفية!.

أما رئيس الكنيسة وبطانته فيلوّحون بالاعتكاف في وادي النطرون، وافتداء المقاتلين بدمائهم وأرواحهم! وكأنهم يؤكدون أنهم كانوا من ورائهم في هجماتهم الانتحارية ضد المحافظة والحي والشرطة والناس !ويبقى الشعار الخالد: كنيسة لكل مواطن![1].

واعتقد أن عدم المصارحة، وكشف الأوراق سبب كبير في إبقاء الوضع على ما هو عليه، وفي البداية لابد من الاتفاق على هذه النقاط:

أولاً: يمثل المسجد، والكنيسة جزء لا يتجزأ من عبادات المسلمين والنصارى، ففي المسجد يؤدي المسلم الصلوات الخمس، والجمعة، والعيدين، والكثير من الشعائر التعبدية، وفي الكنيسة يؤدي النصارى طقوسهم الدينية، ومن أهمها: الصلاة، التعميد، والاعتراف، وغير ذلك من الشعائر التي فرضتها النصرانية.

ثانياً: الإسلام يحترم بيوت العبادة لغير المسلمين، وينهى عن الاعتداء، والعدوان عليها بأي صورة من الصور.

قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾[2]، ولعل أظهر المواقف التي تدل على احترام المسلمين لبيوت العبادة عند غير المسلمين اعتذار الخليفة عمر بن الخطاب لبطريرك القدس «صفرينيوس»(7 -هـ638 م) عن عدم الصلاة في الكنيسة احتراماً لخصوصيتها، واختصاص أهلها بها، كي لا يأتي

(١)د. حلمي محمد القاعود: الضيافة والشهادة يوميات التمرد الطائفي على أرض التسامح، مكتبة جزيرة الورد، الطبعة الأولى٢٠١١م، ص١٢٥، ١٢٦.

(٢)(الحج/ ٤٠).

حاكم مسلم- في قادم الزمان- فيتأول صلاة عمر في الكنيسة بأن للمسلمين حقاً في جزء منها!! [1].

ومن أعظم الوصايا، والتوجيهات الدينية هذه الوصية الخالدة التي أوصاها خليفة رسول الله أبوبكر الصديق لقائد جيشه أسامة بن زيد ، وجنده: «**لا تخونوا، ولا تغدروا، ولا تغلوا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا طفلاً، ولا شيخاً كبيراً، ولا امرأة، و لا تعزقوا نخلاً، ولا تحرقوه، ولا تقطعوا شجرة مثمرة، ولا تذبحوا شاة، ولا بقرة، ولا بعيراً إلا للأكل، وإذا مررتم بقوم فرغوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له**»[2]، وقد رأينا كيف اشتمل عهد النبيﷺ - إلى أهل نجران، أن لهم جوار الله، وذمة رسوله على أموالهم، وملَّتهم، وبِيَعهم.

وفي عهد عمر بن الخطاب إلى أهل إيلياء (القدس) نص على حُريتهم الدينية، وحرمة معابدهم، وشعائرهم :«هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان: أعطاهم أمانًا لأنفسهم، وأموالهم، وكنائسهم، وصلبانهم، وسائر ملَّتها، لا تُسكن كنائسهم، ولا تُهدم ولا ينتقص منها، ولا من حيزها، ولا من صليبها، ولا من شيء من أموالهم، ولا يُكرهون على دينهم، ولا يُضار أحد منهم، ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود...» [3].

ويبدو أن العمل جرى على هذا في تاريخ المسلمين، وذلك منذ عهد مبكر، فقد بُنِيت في مصر عدة كنائس في القرن الأول الهجري، مثل كنيسة «مار مرقص» بالإسكندرية ما بين (39-56هـ) كما بُنِيت أول كنيسة بالفسطاط في حارة الروم، في ولاية مسلمة بن مخلد على مصر بين عامي (47-68هـ) كما سمح عبد العزيز بن مروان حين أنشأ مدينة «حلوان» ببناء كنيسة فيها، وسمح كذلك لبعض الأساقفة

(١)د. محمد عمارة: هذا هو الإسلام، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، ٣/ ١٢.
(٢)د. عبد الودود شلبي، حوار صريح بين عبد الله وعبد المسيح ص (١٩٠-١٩٧).
(٣)الطبري: تاريخ الطبري، دار المعارف، مصر،٣/ ٦٠٩.

ببناء ديرين، وهناك أمثلة أخرى كثيرة، وقد ذكر المؤرخ المقريزي في كتابه «الخِطط» أمثلة عديدة، ثم ختم حديثه بقوله: وجميع كنائس القاهرة المذكورة محدَثة في الإسلام بلا خلاف[1].

وهذا التسامح مع المخالفين في الدين من قوم قامت حياتهم كلها على الدين، وتم لهم به النصر، والغلبة، أمر لم يُعهد في تاريخ الديانات، وهذا ما شهد به الغربيون أنفسهم، يقول العلامة الفرنسي جوستاف لوبون: «رأينا من آي القرآن التي ذكرناها آنفًا أن مسامحة محمد لليهود، والنصارى كانت عظيمة إلى الغاية، وأنه لم يقل بمثلها مؤسسو الأديان التي ظهرت قبله كاليهودية، والنصرانية على وجه الخصوص، وسنرى كيف سار خلفاؤه على سنته» وقد اعترف بذلك التسامح بعض علماء أوروبا المرتابون، أو المؤمنون القليلون الذين أمعنوا النظر في تاريخ العرب، والعبارات الآتية التي أقتطفها من كتب الكثيرين منهم تثبت أن رأينا في هذه المسألة ليس خاصًا بنا.

قال روبرتسن في كتابه «تاريخ شارلكن»: «إن المسلمين وحدهم الذين جمعوا بين الغيرة لدينهم، وروح التسامح نحو أتباع الأديان الأخرى، وأنهم مع امتشاقهم الحسام نشرًا لدينهم: تركوا مَن لم يرغبوا فيه أحرارًا في التمسك بتعاليمهم الدينية»[2].

قال الدكتور محمد عمارة: «... وإذا كان الحق في بناء دور العبادة، وفي إقامة الشرائع الدينية فيها هو مما كفله الإسلام، بل وأوصى الدولة الإسلامية بأن تعين، وتساعد عليه غير المسلمين..قرر الإسلام ذلك، وطبقه قبل أي حديث عن حقوق الإنسان، ولما كانت هذه القضية قد اكتسبت الكثير من الحساسية؛ لكثرة ما قيل فيها

(١)د. علي حسني الخربوطلي. الإسلام وأهل الذمة، ص١٣٩؛ توماس أرنولد، الدعوة إلى الإسلام، ص٨٤-٨٦.

(٢)حاشية من صفحة ١٢٨ من كتاب «حضارة العرب» لجوستاف لوبون.

وعنها، ولما اختلط في أوراقها من حق ومن أكاذيب..فإن الاقتراح الذي نقدمه- للحوار حوله- بصددها، هو الذي سبق، واقترحه شيخنا محمد الغزالي- رحمه الله- في الندوة التي دعت إليها نقابة المهندسين بمصر منذ سنوات، والتي حضرها معنا البابا شنودة الثالث، وفيها اقترح الشيخ الغزالي أن يعطى كل أهل دين مساحة من الأرض لبناء دور عبادتهم عليها مساوية لنسبتهم العددية إلى السكان..فهذا هو المعيار العادل، الذي يخرج هذه القضية الحساسة، والحيوية من غلو الغلاة، وكل الغلاة.. غلو الذين يضيقون ببناء الكنائس..وغلو الذين يريدون لبناء الكنائس أن يكون مظهراً من مظاهر«الاستقواء» والتغيير لهوية المجتمع، لحساب الهوية المستوردة التي لا علاقة لها بهويتنا المشتركة[1].

ثالثاً: من المؤكد أن عدد الكنائس بالنسبة لعدد النصارى يزيد عن عدد المساجد بالنسبة لعدد المسلمين في مصر[2]، ومن الحقائق المسلم بها أن ما تم بناؤه من الكنائس في الـ25 سنة الماضية يزيد عن500 كنيسة، وهذا العدد يفوق ما تم بناؤه في المائة سنة الماضية.

فقد قام البابا شنوده بافتتاح ثلاث كنائس جديدة في سيناء، هي: كنيسة السماويين بشرم الشيخ، والنبي موسي بطور سيناء، وكنيسة في رأس سدر..الأولى شهدت افتتاحا فخماً، وكان منظرها الضخم ببرجيها الشاهقين على غير العادة في بناء الكنائس يوحي أننا إزاء قلعة عسكرية، أو حصن عسكري ضخم. والسؤال الذي يفرض نفسه كم نصراني في سيناء ومحافظاتها الثلاث يجب أن تبنى لهم هذه القلاع الثلاث الجديدة ؟.

وقد نشرت بوابة الأهرام ٢/ ١٢/ ٢٠١٠ م، أن رئيس جمهورية مصر العربية أصدر قرارات جمهورية ببناء الكنائس الآتية في عام ٢٠١٠ على النحو التالي:

(١)د. محمد عمارة :الإسلام والأقليات الماضي والحاضر والمستقبل، ص٥٢.

(٢)شبكة الأخبار الغربية محيط٤ شوال١٤٣٠هـ/ ٢٤/ ٩/ ٢٠٠٩م.

١ - قرار رئيس الجمهورية رقم(307) لسنة ٢٠١٠، يرخص لطائفة الأقباط الأرثوذكس بكنيسة مار جرجس بقرية أولاد إلياس - مركز صدفا - بمحافظة أسيوط، في٢٦ أكتوبر ٢٠١٠.

٢- قرار رئيس الجمهورية (٣٠٦) لسنه ٢٠١٠، يرخص للطائفة الإنجيلية بالكنيسة الإنجيلية، الكائنة بقرية الزرابي مركز أبو تيج بمحافظة أسيوط، في٢٦ أكتوبر ٢٠١٠.

٣- قرار رئيس الجمهورية رقم (٢٨٨) لسنة ٢٠١٠، بالترخيص لطائفة الأقباط الأرثوذكس بكنيسة الشهيد القديس مار جرجس بكفر يوسف سلامة – مركز الزقازيق بمحافظة الشرقية، في١١ أكتوبر 2010 .

٤- قرار رئيس الجمهورية رقم (٢٤٨) لسنة ٢٠١٠ يرخص لطائفة الأقباط الإنجيليين بكنيسة الأخوة البليموث بقرية باخوم – مركز ساحل سليم – بمحافظة أسيوط، في١٢ أغسطس ٢٠١٠.

٥- قرار رئيس الجمهورية رقم (٢١٠) لسنة ٢٠١٠، يرخص لطائفة الأقباط الإنجيليين بكنيسة الأخوة البليموث بقرية الشامية – مركز ساحل سليم – بمحافظة أسيوط، في ٢٢ يوليو ٢٠١٠.

٦- قرار رئيس الجمهورية رقم (١٤٥) لسنة2010، الترخيص للطائفة الإنجيلية بالكنيسة الإنجيلية الكائنة بناحية منشأة الحواصلية، بمركز المنيا، محافظة المنيا، في٢٩ مايو ٢٠١٠.

٧- قرار رقم (125) لسنة ٢٠١٠، بالترخيص للطائفة الإنجيلية بالكنيسة الرسولية الكائنة بمنشأة بكير، مركز بني مزار، محافظة المنيا، في٩ مايو ٢٠١٠.

٨- قرار رئيس الجمهورية رقم (١٢٤) لسنة ٢٠١٠، الترخيص لطائفة الأقباط الأرثوذكس بكنيسة الأنبا بولا والأنبا أنطونيوس، الكائنة بقرية جعفر مركز الفشن،

محافظة بني سويف، ٩ مايو[1].2010

وقد تساءل المفكر النصراني ميلاد حنا:« ما الحكمة من بناء كنائس أكثر من نسبة الأقباط أنفسهم؟، في إشارة إلى تزايد أعداد الكنائس في مصر بشكل تفوق نسبة الأقباط الذين تقدر الإحصاءات بأن عددهم لا يتجاوز ستة ملايين على الأكثر، جاء ذلك خلال مداخلة له مع ممدوح نخلة رئيس مركز الكلمة لحقوق الإنسان على فضائية BBC العربية تعليقاً على تقرير وزارة الخارجية الأمريكية حول حقوق الإنسان بمصر قائلاً :أنا لا يهمني رأي أمريكا، ولا غيرها أنا يهمني رأي المصريين أقباطاً، ومسلمين»[2].

وقد استجابت الدولة لمطالب النصارى بتسهيل إجراءات بناء الكنائس، وأصدرت قرارًا في (يناير 1998م) يقضي بتفويض المحافظين المصريين في مباشرة اختصاصات رئيس الجمهورية بالترخيص للطوائف الدينية ببناء الكنائس، وترميمها.

وفى شهر مارس١٩٩٨م قامت الحكومة المصرية برد أموال الأوقاف القبطية إلى الكنيسة، ومنحتها تفويضًا كاملاً بالتصرف في الأوقاف القبطية، وإدارتها.

وإذا كانت نسبة الكنائس لعدد النصارى تزيد عن نسبة المساجد لعدد المسلمين.. فإن الواقع يقول :إن الكنائس مفتوحة على مدار النهار والليل.. ومنبر الكنيسة حر كل الحرية، والشاب القبطي ينام في بيته آمناً، وأروقة الكنائس مفتوحة أمام التبتل النصراني- وحتى الرهبنة-. فمن هم المحظوظون في بلادنا- حتى في الكنائس والعبادات-؟![3].

* ويقول أيضاً وفق إحصائية فرنسية موثقة أن مساحة الكنائس، والأديرة في

(١)د. حلمي محمد القاعود: الضيافة والشهادة يوميات التمرد الطائفي على أرض التسامح، ص١٢٣.
(٢)المصريون١٤/ ٢/ ٢٠١٠م.
(٣)د. محمد عمارة: أكذوبة الاضطهاد الديني في مصر، ص٤٥.

مصر وحدها يزيد على عدد ... العبادة للمسلمين في العالم كله!!!!، وعلى الرغم من ذلك فلم يكف النصارى في الداخل، والخارج عن المطالبة بزيادة عدد الكنائس متخذين من هذه القضية سبة يشوهون بها وجه مصر حكومة، وشعباً وكأن مصر ستضار إذا ما جلس أبناؤها النصارى في كنائسهم يصلون!..مع أن عمرو بن العاص (50ق هـ-3/ 574- 664م) هو الذي حرر كنائس مصر من الاحتلال البيزنطي لا ليحولها إلى مساجد، وإنما ليعيدها إلى أقباط مصر، وهو الذي حال بين المسيحية المصرية، وبين الفناء المحقق.. ومن بعده أنجبت مصر إمام الفقهاء الليث ابن سعد(94-175هـ/ 713-791م) الذي أفتى بأن بناء الكنائس من عمارة البلاد»! كما أنجبت جمال عبدالناصر(1336هـ1390هـ/ 1918-1970م) الذي أسهم، وشارك في إقامة صرح الكاتدرائية المرقصية التي ترى ساريتها في أغلب أنحاء القاهرة.. وأنجبت حسني مبارك الذي شهد عهده موجة من بناء الكنائس غير مسبوقة في عقود القرن العشرين.

مصر هذه يصورها العملاء من أقباط المهجر، واللوبي الصهيوني في أمريكا، والتحالف السياسي في الكونجرس الأمريكي، وسعد إبراهيم- وجميع الذين اتخذوا الكذب في موضوع الأقليات مصدراً للسحت الذي يرتزقون منه- وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾[1].

الخط الهمايوني المُفترى عليه:

كثيراً ما هُوجمت مصر شعباً، وحكومة لأنها ما زالت بعد قرن ونصف من زوال الدولة العثمانية تطبق على مواطنيها الأقباط قانوناً عثمانياً صدر سنة1856م اسمه الخط الهمايوني، وأن بناء الكنائس في مصر لا يزال إلى الآن محكوماً ببنود هذا الخط الهمايوني».

(١)(الواقعة/ ٨٢).

قال الدكتور محمد عمارة :«... وكان عجبي يتزايد ليس فقط من الكذب، والكذابين، وإنما من حكومتنا التي تنفق بسخاء على طوابير من المثقفين كيف لا تفكر هذه الحكومة في تحقيق هذا الأمر، لنفي ودحض هذه الأكذوبة التي غدت سبة في جبينها يرددها صباح مساء العملاء من أقباط المهجر، والأعداء في الكونجرس الأمريكي، واللوبي الصهيوني في أمريكا، وكل المنتفعين بالتمويل الأجنبي في مصر تحت لافتات مراكز الأبحاث، والدراسات في هموم، ومشاكل، ومطالب الأقباط، وإذا كان الهدف هو تجلية الحقيقة لنفي ودفن الأكذوبة فلنبدأ بتعريف القارئ بمعنى هذا الخط الهمايوني:

* إن معنى كلمة الخط القانون..ومعنى الهمايوني هو الشريف.. فبالمصطلحات العثمانية « الخط الهمايوني» هو القانون السلطاني الشريف العظيم.

* وهذا الخط الهمايوني هو واحد من القوانين الإصلاحية التي سميت بالإصلاحات الخيرية تلك التي أصدرها السلطان عبد المجيد خان (1255-1277هـ/ 1839-1861م) في (11جمادى الآخرة سنة 1272هـ-18فبراير1856م) لإنصاف الأقليات غير الإسلامية من رعايا الدولة العثمانية[1].

وإزالة مظاهر التمييز بينهم، وبين المسلمين، وتقرير المساواة بكل رعايا الدولة، وبصرف النظر عن العقيدة الدينية، ولقد كان الهدف من إصدار هذا القانون التقدمي الإصلاحي هو سد ثغرات التدخل الأجنبي الاستعماري في شئون الدولة العثمانية بدعوى، وحجة حماية الأقليات الدينية ذات الروابط المذهبية مع الدول الاستعمارية في ذلك التاريخ فلقد كانت القيصرية الروسية- وهي أرثوذكسية- تتدخل في الشئون العثمانية بدعوى حماية الروم الأرثوذكس من الرعايا العثمانيين.. وكذلك كانت تفعل فرنسا مع الروم الكاثوليك، وإنجلترا مع الإنجيليين.

أي أن هذا الخط الهمايوني قد صدر ليحقق الإنصاف، والإصلاح سداً لثغرات

(1)السابق، ص٢٢.

التدخل الاستعماري في شئون الدولة، تلك الثغرات التي كانت متمثلة في الأقليات ذات الارتباط والعلاقات المذهبية مع القوى الاستعمارية الكبرى في ذلك التاريخ- القيصرية الروسية..وفرنسا..وإنجلترا[1].

ومن الجدير بالذكر أن هذا الخط اتخذه السلطان المسلم بناءً على طلب من الكنيسة الأرثوذكسية المصرية، وبعد إلحاح شديد من نصارى مصر، وبعد وساطات لوجهاء الأمة من النصارى، والمسلمين حتى يستجيب، ويُصدر أوامره بعدم السماح لأي جهة - أياً ما كانت- بإصلاح، أو ترميم، أو بناء كنيسة جديدة إلا بعد الرجوع إلى الباب العالي! وذلك لمواجهة الزحف الكاثوليكي، والبروتستانتي، الذي جاء إلى مصر كالوحش الكاسر يهدد الكنيسة المصرية بما يملك من أموال، وإمكانات لم تكن متوفرة للكنيسة المصرية وقتئذ، وكذلك حماية للأرثوذكس المصريين من جهود الكَثْلَكَة (نسبة إلى الكاثوليكية) والأنجلة (نسبة إلى الإنجيليين) التي مارستها الإرساليات الأجنبية في شعب النصارى، واستطاعت أن تجذب إليها الآلاف من نصارى الأرثوذكس المصريين.

إذن السلطان أصدر الأمر الهمايوني بعد توسلات، ورجاء بابا الكنيسة، ورهبانها، وقِسِّيسيها، وشمَّاسيها، وخدامها و...، بعدما هجمت الإرساليات الكنسية الكاثوليكية الرومانية، والبروتستانتية الفرنسية، والإنجليزية، والألمانية، والأمريكية على بلاد المسلمين تحت مظلة الحملات الصليبية أحياناً، وبمصاحبة قوات الاحتلال الغربي أحياناً أخرى، ثم من خلال الغزو الثقافي، والفكري لبعض العقول في بلاد المسلمين.

* ولقد نص الخط الهمايوني على ضرورة رفع المظالم المالية عن النصارى سواء تلك التي كانت لحساب جهاز الدولة، أو لحساب كبار رجال الدين في طوائف هؤلاء النصارى.. وبلُغَةِ ذلك العصر، جاء في هذا القانون: «ويصير منع كافة

(١) السابق.

الجوائز، والعوائد، الجاري إعطاؤها للرهبان مهما كانت صورتها، وتخصص إيرادات معينة بدلها للبطارقة، ورؤساء الطوائف، ويصير تعيين معاشات بوجه العدالة، بموجب ما يتقرر، وبحسب أهمية رتب ومناصب سائر الرهبان، ولا يحصل السكوت على أموال الرهبان المسيحيين المنقولة وغير المنقولة، بل يصير إحالة حسن المحافظة عليها على مجلس مركب من أعضاء تنتخبهم رهبان، وعوام كل طائفة لإدارة مصالح طوائف المسيحيين، والتبعة غير المسلمة .

ففي هذا النص تقرر رفع المظالم عن كاهل النصارى، وتنظيم الرواتب، والمعاشات للرهبان، ورجال الدين، وتكوين مجالس- بالانتخاب العام- لإدارة شئون هذه الملل غير المسلمة.. وذلك للمرة الأولى في تاريخ هذه الطوائف.

* لإزالة عبارات التمييز، والتحقير التي كانت تستخدم- بالمحررات والمكاتبات الرسمية- ضد النصارى كما في نص الخط الهمايوني: «تمحى وتزال إلى الأبد من المحررات الرسمية الديوانية كافة التعبيرات، والألفاظ المتضمنة تحقير جنس لجنس آخر، في اللسان، أو الجنسية، أو المذهب من أفراد تبعة سلطنتنا السنية، ويمنع قانونا استعمال كل وصف، وتعريف يمس الشرف، أو يستوجب العار بين أفراد الناس، ورجال الحكومة.

* ولتقرير الحرية الدينية في الاعتقاد، وأداء الشعائر نص الخط الهمايوني:«وبما أن عوائد كل دين، ومذهب موجود بممالكنا المحروسة جارية بالحرية، فلا يمنع أي شخص من تبعتنا الملوكية من إجراء رسوم الدين المتمسك به، ولا يؤذي بالنسبة لتمسكه به، ولا يجبر على تبديل دينه ومذهبه.

*ولتقرير مبدأ المساواة بين جميع الرعية من كل الديانات، والمذاهب في تولي الوظائف العامة بالدولة، والمدارس المدنية، والعسكرية نص الخط الهمايوني[1]:

(١)د. محمد عمارة: أكذوبة الاضطهاد الديني في مصر، ص٢٥.

«وتكون انتخاب، وتعيين خدمة ومأموري سلطتنا السنية منوطاً باستنساب إرادتنا الملوكية، فيصير قبول تبعة دولتنا العلية من أي ملة كانت في خدماتها، ومأمورياتها بحيث يكون استخدامهم في المأموريات بالتطبيق للنظامات المرعية الإجراء في حق العموم بحسب استعدادهم وأهليتهم. وإذا قاموا بإيفاء الشروط المقررة بالنظامات الملوكية المختصة بالمكاتب التابعة لسلطتنا السنية، بالنسبة للسن، والامتحانات يصير قبولهم في مدارسنا الملكية، والعسكرية بلا فرق، ولا تمييز بينهم، وبين المسلمين..».

* وفوق كل ذلك فتح هذا الخط الهمايوني الباب لهذه الطوائف، والملل كي تنشئ المدارس الخاصة بها على اختلاف تخصصاتها فجاء في نصه: «وعدا ذلك فإن كل طائفة مأذونة بإعداد مكاتب أهلية للمعارف، والحرف، والصنائع، إنما طرق التدريس، وانتخاب المعلمين يكون تحت ملاحظة مجلس المعارف المختلط المعينة أعضاؤه من طرفنا المملوكي».

* كذلك نص الخط الهمايوني على كل المسلمين، وغيرهم في الخراج، والخدمة العسكرية، وسائر الحقوق جاء فيه: «وكما أن مساواة الخراج تستوجب مساواة سائر التكاليف، والمساواة في الحقوق تستدعي المساواة في الوظائف، فالمسيحيون وسائر التبعة غير المسلمة يسحبون نمرة قرعة مثل المسلمين، ويجبرون على الانقياد للقرار الصادر أخيراً، وتجرى عليهم أحكام المعافاة من الخدمة العسكرية بتقديم البدل الشخصي، أو النقدي..».

*ولتقرير المساواة بين غير المسلمين، والمسلمين في التكاليف المالية والخراج، وإزالة أي تفرقة بين الرعية في ذلك نص الخط الهمايوني على: «ولكون التكاليف، والخراج الموزع على كافة تبعة سلطنتنا السنية لا ينظر فيه إلى أجناسهم، ومذاهبهم، بل جاري تحصيله صفة واحدة فيلزم المذاكرة في التدابير السريعة لإصلاح سوء الاستعمال الواقع في أخذ، واستيفاء هذه التكاليف».

* ولتعديل، وتصديق، واعتماد شهادة غير المسلمين في الدعاوى التي تتعدد ديانات، ومذاهب أطرافها نص الخط الهمايوني على: «**وتصدق شهادة الشهود الذي يقدمانهم بمجرد تحليفهم اليمين حسب قواعدهم، ومذاهبهم**».

* أما بناء الكنائس الجديدة فلقد أباحه الخط الهمايوني بعد تقديم طلبات البناء، والتأكد من ملكية الأرض التي سيتم عليها البناء، وذلك بدون رسوم، أو تكاليف فجاء فيه: **وأما الأبنية المقتضى إنشاؤها مجدداً، يلزم إن تعرض البطارقة، والمطارنة لبابنا العالي باسترحام الرخصة اللازمة عنها، فإن لم يوجد لدى دولتنا العلية موانع في الامتلاك تصدر بها رخصتنا السنية، وكافة المعاملات التي تحصل فيما يماثل كل هذه الأشغال تكون مجاناً من قبل دولتنا العلية في التأمين على إجراء عوائد كل مذهب بكمال الحرية مهما كان مقدار العدد التابع لهذا المذهب**[1].

تلك هي أبرز المواد، والأفكار، والقضايا التي تناولها الخط الهمايوني بالإصلاح، والتطوير، والإنصاف، والتنظيم.. والتي قرر بها كامل المساواة بين رعية الدولة العثمانية على اختلاف الديانات، والمذاهب..وهي إصلاحات- وإن صدرت قبل ما يزيد عن قرن ونصف- إلا أنها لا زالت تمثل مطالب، ومقاصد، بل وأمنيات للأقليات المسلمة في كثير من بلاد النور والتنوير، والديمقراطية الغربية في القرن الواحد والعشرين!!.

لكن الكذبة لا يكتفون بتشويه التاريخ اعتماداً على الجهل، وسوء النية.. وإنما ذهبوا إلى حد الزعم بأن مصر حتى الآن تطبق على أقباطها الخط الهمايوني، رغم زوال الدولة العثمانية، وكل تقنياتها منذ ثلاثة أرباع قرن. بينما الحقيقة الصارخة، والمذهلة تقول:إن هذا الخط الهمايوني لم يكن في يوم من الأيام مطبقاً في مصر حتى عندما كانت مصر ولاية من ولايات الدولة العثمانية!!.

(١)محمد فريد: تاريخ الدولة العلية، تحقيق إحسان حنفي، دار النفائس، بيروت، الطبعة السادسة،١٩٨٨م، ص٢٥٦: ٢٦٠.

* فمصر منذ قيام دولة محمد علي باشا(1184-1265هـ1770- 1849م) -- أي قبل نصف قرن من صدور الخط الهمايوني- قد حققت استقلالها في التشريع، والتقنين عن الدولة العثمانية- أي الاستقلال في (العدل والحقانية) بلغة ذلك التاريخ..وهي قد حققت هذا الاستقلال في الفقه والتشريع والتقنين لكل أبنائها مسلمين كانوا، أو مسيحيين.. ولم يكن القانون العثماني حاكماً على مصر لا على المسيحيين، ولا على المسلمين حدث هذا بحكم الأمر الواقع في الاستقلال الذي حققته دولة. وسلطة محمد علي باشا.. ثم جرى تقنين هذا الاستقلال التشريعي في اتفاق كوتاهية سنة1833م.

* وحتى عندما جاءت معاهدة لندن سنة1840م فانتقصت من سيادة مصر واستقلالها، فإنها قد وقفت بذلك الانتقاص عند وضع القيود على قوة مصر العسكرية، وعند تقرير الجزية التي تدفعها مصر للدولة العثمانية..وظلت سيادة مصر، واستقلاليتها في المعاملات المالية الخارجية.. وفي التقنين، والتشريع، لا حباً من الدول الأوروبية -- التي عقدت معاهدة لندن- في استقلال مصر بتلك الميادين، وإنما حرصاً على فتح الباب أمام مصر لتستدين من أوروبا.. ولتأخذ من القوانين الأوروبية، دونما عائق عثماني في هذه الميادين!.

ولذلك، نص الفرمان العثماني الصادر لمحمد علي باشا في أول يونيو سنة1841م على استقلال مصر في التشريع« ملاحظة للظروف المحلية المختصة بالعدل، والحقانية..»، وجاء فرمان8 يونيه سنة1867م - الصادر للخديوي إسماعيل(1245- 1312هـ1830-1895م)- لينص على أن الذي يسري بمصر من القوانين العثمانية هي:« المبادئ العمومية المنشورة في تنظيمات «كلخانة» أعني تأمين الأرواح، والأموال، والشرف!!..وبعبارة المؤرخ عبدالرحمن الرافعي (1307-1385هـ1889-1996م):« فإن حكومة مصر في عهد محمد علي، وخلفائه لم تنازعها تركيا يوماً ما في حقها المطلق في التشريع، والتقنين بكل أنواعه،

ولم تتدخل البتة في هذا الصدد إطلاقاً...)[1].

ويشهد على هذه الحقيقة..حقيقة استقلال مصر في العدل، والحقانية، والتشريع، والتقنين.. وأن القانون العثماني- ومنه حتى الهمايوني- لم يكن مطبقاً في مصر في يوم من الأيام منذ قيام دولة محمد علي باشا..وأن الإصلاحات التي صدر لأجلها الخط الهمايوني سنة 1856م قد سبقت إلى تقريرها مصر في عهد الخديوي سعيد (1237-1279هـ1822-1863م) بما سنته من إلغاء للجزية، مساواة النصارى بالمسلمين في قواعد الجندية سنة 1855م. بل إن القانون العثماني الخاص بالمسلمين لم يكن هو الآخر مطبقاً في مصر- بسبب استقلالها في التشريع، والتقنين- حتى أن الدولة العثمانية عندما قننت فقه المذهب الحنفي سنة 1869م واعتمدت« مجلة الأحكام العدلية» في القضاء العثماني، لم تطبق تشريعات، وتقنينات هذه «المجلة» في مصر أيضاً.

* وفوق كل ذلك، فإن الخط الهمايوني قد صدر سنة 1856م لسد ثغرات التدخل الاستعماري في الشئون الداخلية للدولة العثمانية من خلال اللعب الاستعماري بأوراق الأقليات. على حين لم يكن أقباط مصر يعاملون كأقلية..وإنما كانوا دائماً وأبداً جزءاً أصلياً من الشعب المصري، فلم يعاملوا كأقلية، ولم ينطبق عليهم«قانون الملل» العثماني في يوم من الأيام..لا الخط الهمايوني من هذا القانون، ولا غير الخط الهمايوني.

* ويشهد- أيضاً- على حقيقة الاستقلال مصر في التشريع، والتقنين سواء لمسلميها، أو لمسيحييها..أنها قد استقلت بالتقنين للأقليات الدينية بين أبنائها.. فبعد قانون1855م الذي ألغي الجزية،.وساوى بين كل المصريين في التجنيد قننت مصر لائحة المحاكم الشرعية الإسلامية – سنة 1882م وأتبعت ذلك بتقنين لائحة

(١)الرافعي: عصر محمد علي، طبعة القاهرة، ١٩٥١م، ص٣٦٢: ٣٦٣.

الأقباط الأرثوذكس- «دكريتو»(7رجب سنة 1300هـ/ 14مايو سنة 1883م)- وهو «الدكريتو» الذي عدل بالقانون رقم(3 لسنة1912م)..ثم بالقانون رقم(19لسنة1927م).. ولقد قنن مصر أحوال النصارى الإنجليين بدكريتو- لائحة- أون مارس1902م، وأحوال الأرمن الكاثوليك بلائحة- ديكريتو- 18نوفمبر سنة1905م.. فكان التشريع، والتقنين مصرياً خالصاً لكل أبناء مصر مسلمين كانوا أو مسيحيين.. ولقد ظلت هذه التشريعات المصرية الصميمة هي التي يشار إليها في مقدمات الموافقات والتصريحات ببناء الكنائس في مصر.. وليس هناك تصريح واحد ببناء كنيسة مصرية يشار في مقدمته إلى الخط الهمايوني، الذي جعله الكذبة والعملاء - في الخارج والداخل-« جرسة.. وسبة» «يجرسون» به مصر حكومة، وشعباً.. متبعين في ذلك فلسفة النازية، والفاشية في الثقافة، والإعلام: **أكذب.. ثم أكذب فإنك لابد واجد من يصدقك!**..على حين، رقفة الحكومة - ومثقفوها.. وترزية قوانينها- في غفلة بلهاء عن كشف حقيقة الخط الهمايوني، وكيف أنه لم يكن في يوم من الأيام قانوناً لنصارى مصر، لا في العهد العثماني، ولا بعد سقوط دولة آل عثمان![1].

تغيير الدين

من أهم عوامل الاحتقان بين المسلمين، والنصارى قضية إسلام بعض النصارى، أو تنصر بعض المسلمين، ولا يمكن وضع الرؤوس في الرمال، لاسيما وهذه الظاهرة موجودة وتحدث بين الحين، والآخر، ولأنه يجب احترام النصوص المقدسة في الديانتين فلابد وأن نتعرف على وجهة النظر الإسلامية، ووجهة النظر النصرانية، ولكن قبل الحديث عن وجهة النظر لابد من وضع هذه الحقائق:

أولاً: لا قيمة لإيمان لا يكون عن طواعية، واختيار، واعتقاد.

(١)د. محمد عمارة: أكذوبة الاضطهاد الديني في مصر. ص٣٢.

ثانياً: من الأمور المسلم بها في الإسلام أنه: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِ ﴾.

ثالثاً: من الأمور المتفق عليها أن مئات الملايين سُخرت من أجل التنصير في العالم الإسلامي حتى بلغت ميزانيات بعض مجالس الكنائس العالمية[1] أكثر من مليار دولار للسنة الواحدة، هذا على الرغم أن السيد المسيح -عليه السلام- قد أخبر أنه لم يأت بدعوة عالمية فقد جاء في إنجيل متى: "ثُمَّ غَادَرَ يَسُوعُ تِلْكَ الْمِنْطَقَةَ، وَذَهَبَ إِلَى نَوَاحِي صُورَ وَصَيْدَا. "فَإِذَا امْرَأَةٌ كَنْعَانِيَّةٌ مِنْ تِلْكَ النَّوَاحِي، قَدْ تَقَدَّمَتْ إِلَيْهِ صَارِخَةً: «ارْحَمْنِي يَاسَيِّدُ، يَاابْنَ دَاوُدَ! اِبْنَتِي مُعَذَّبَةٌ جِدّاً، يَسْكُنُهَا شَيْطَانٌ». "لكِنَّهُ لَمْ يُجِبْهَا بِكَلِمَةٍ. فَجَاءَ تَلاَمِيذُهُ يُلِحُّونَ عَلَيْهِ قَائِلِينَ: «اقْضِ لَهَا حَاجَتَهَا. فَهِيَ تَصْرُخُ فِي إِثْرِنَا!» "فَأَجَابَ: «مَا أُرْسِلْتُ إِلاَّ إِلَى الْخِرَافِ الضَّالَّةِ، إِلَى بَيْتِ إِسْرَائِيلَ!» "وَلكِنَّ الْمَرْأَةَ اقْتَرَبَتْ إِلَيْهِ، وَسَجَدَتْ لَهُ، وَقَالَتْ: «أَعِنِّي يَاسَيِّدُ!» "فَأَجَابَ: «لَيْسَ مِنَ الصَّوَابِ أَنْ يُؤْخَذَ خُبْزُ الْبَنِينَ وَيُطْرَحَ لِجِرَاءِ الْكِلاَبِ!» "فَقَالَتْ: «صَحِيحٌ يَاسَيِّدُ؛ وَلكِنَّ جِرَاءَ الْكِلاَبِ تَأْكُلُ مِنَ الْفُتَاتِ الَّذِي يَسْقُطُ مِنْ مَوَائِدِ أَصْحَابِهَا!» "فَأَجَابَهَا يَسُوعُ: «أَيَّتُهَا الْمَرْأَةُ، عَظِيمٌ إِيمَانُكِ! فَلْيَكُنْ لَكِ مَا تَطْلُبِينَ!» فَشُفِيَتِ ابْنَتُهَا مِنْ تِلْكَ السَّاعَةِ. وفي إنجيل متى أيضاً: "هَؤُلاَءِ الاِثْنَا عَشَرَ رَسُولاً، أَرْسَلَهُمْ يَسُوعُ وَقَدْ أَوْصَاهُمْ قَائِلاً: «لاَ تَسْلُكُوا طَرِيقاً إِلَى الأُمَمِ، وَلاَ تَدْخُلُوا مَدِينَةً سَامِرِيَّةً. "بَلِ اذْهَبُوا بِالأَحْرَى إِلَى الْخِرَافِ الضَّالَّةِ، إِلَى بَيْتِ إِسْرَائِيلَ.

وفي إنجيل مرقس: « "ثُمَّ تَرَكَ يَسُوعُ تِلْكَ الْمِنْطَقَةَ وَذَهَبَ إِلَى نَوَاحِي صُورَ. فَدَخَلَ بَيْتاً وَهُوَ لاَ يُرِيدُ أَنْ يَعْلَمَ بِهِ أَحَدٌ. وَمَعَ ذَلِكَ، لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَظَلَّ مُخْتَفِياً. "فَإِنَّ امْرَأَةً كَانَ بِابْنَتِهَا رُوحٌ نَجِسٌ، مَا إِنْ سَمِعَتْ بِخَبَرِهِ حَتَّى جَاءَتْ وَارْتَمَتْ عَلَى قَدَمَيْهِ، "وَكَانَتِ الْمَرْأَةُ يُونَانِيَّةً، مِنْ أَصْلٍ سُورِيٍّ فِينِيقِيٍّ، وَتَوَسَّلَتْ إِلَيْهِ أَنْ يَطْرُدَ الشَّيْطَانَ مِنِ

(١) مجلس الكنائس العالمي: هو تجمع مسيحي عالمي يهدف إلى توحيد الكنائس الشرقية الأرثوذكسية، والكنائس، والبرتستانتية التي لا تؤمن بسلطة بابا الفاتيكان الكاثوليكية. وتأسس المجلس في أمستردام بهولندا عام ١٩٤٨م واتخذ من جنيف فيما بعد مقراً له.

ابْنَتِهَا. ٢٧وَلكِنَّهُ قَالَ لَهَا: «دَعِي الْبَنِينَ أَوَّلاً يَشْبَعُونَ! فَلَيْسَ مِنَ الصَّوَابِ أَنْ يُؤْخَذَ خُبْزُ الْبَنِينَ وَيُطْرَحَ لِلْكِلاَبِ». ٢٨فَأَجَابَتْ قَائِلَةً لَهُ: «صَحِيحٌ يَاسَيِّدُ! وَلكِنَّ الْكِلاَبَ تَحْتَ الْمَائِدَةِ تَأْكُلُ مِنْ فُتَاتِ الْبَنِينَ!» ٢٩فَقَالَ لَهَا: «لأَجْلِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ اذْهَبِي، فَقَدْ خَرَجَ الشَّيْطَانُ مِنِ ابْنَتِكِ!».

موقف النصرانية من تغيير الديانة:

لاشك أن المعتقد النصراني مبني على أن الخلاص لا يتحقق للعبد إلا بالإيمان بيسوع (المسيح) مخلصاً، وأنه جاء ليقتل على الصليب تخليصاً للخطيئة، ومن نافلة القول أن النصارى على اختلاف طوائفهم لا يؤمنون بالإسلام، ولا برسوله، ومن خالف عندهم هذه العقيدة فلا يشمله الخلاص في الآخرة، أما ما هي العقوبة المقررة [illegible] الإنجيل لمن كفر بالنصرانية، أو بمن لم يؤمن بهذه العقيدة، أو لمن دخل في الإسلام؟ لقد رتبت النصرانية على المرتد عقوبات دنيوية، وأخروية وهي:

- الانفصال عن الزوج.
- عدم دخول الكنيسة.
- دخول النار.

هل هناك عقوبة قررها الكتاب المقدس غير ما تقدم؟ لا شيء!، نعم لا شيء!، ومن ادعى غير ذلك طالبناه بالدليل، وعليه فإسلام بعض النصارى لا ينبغي أن يمثل انزعاجاً دينياً عند النصارى، فقد اختار المرء مصيره بيده، وحسابه على ربه، ولا توجد عقوبات يمكن إنزالها عليه كما تقدم، وأصدق دليل على هذا دخول المآت، بل والآلاف في الإسلام في دول الغرب، والتي يعد المسلمون فيها أقلية!![1].

(١)قالت الصنداي تايمز :«إن14 ألف بريطاني أبيض، وبعضهم من صفوة المجتمع، ومن الطبقات المثقفة، والعليا قد اعتنقوا الدين الإسلامي، وفي المقال الذي كتبه نيكولاس هيلين، وكريستوفر مورجان يقول :«إن بعض هؤلاء من كبار ملاك الأرض، أو من المشاهير، أو من الأثرياء. كما أن=

وعدد الذين دخلوا في الإسلام عن طواعية، واقتناع، واختيار، وجاءوا من شتي الدول إلي مشيخة الأزهر ليعلنوا دخولهم في الإسلام يعدون بالآلاف، وهذه إحصائية لعدد من اعتنقوا الإسلام بالأزهر في الفترة من (2000 إلى 2005م).

السنة	عدد الدول	عدد من أسلموا
2000	90	938
2001	91	860
2002	93	1116
2003	98	1344
2004	122	1671
2005	104	2052
عدد من أسلم من 2000 إلى 2005		7981

وهؤلاء جميعاً من رجال، ونساء جاءوا من بلادهم طائعين مختارين إلي مشيخة الأزهر ليعلنوا دخولهم في الإسلام، دون أن يكرههم أحد[1].

وقد فجر الأنبا مكسيموس رئيس أساقفة مجمع القديس أثناسيوس بالشرق الأوسط مفاجأة من العيار الثقيل في برنامج بلا حدود على قناة الجزيرة بتاريخ

=أغلب هؤلاء قد تأثروا بكتابات تشالز لوجاي إيتون الذي كان دبلوماسياً، وكتب كتاباً بعنوان«الإسلام وقدر الإنسان» ويقول إيتون في كتابه :«إن المسيحية اليوم قدمت تنازلات أمام هجوم المدنية الكاسح وصار الكثير من مسيحيي الغرب يشعرون أنها لا تقدم الخلاص الروحي المطلوب، أما الإسلام فلم يقدم تلك التنازلات». جريدة المساء، الجمعة٢١ صفر١٤٣١هـ ٥من فبراير٢٠١٠م.

(١)انظر: موقع الهيئة العامة للاستعلامات المصرية.

١١/ ٥/ ٢٠٠٨م، قائلاً :«إن عدد من يدخلون الإسلام سنوياً في مصر يزيد عن:50000 خمسين ألف بواقع 80- 200 يومياً، وقال إنه يملك أسطوانة بها تسجيل صوتي للأنبا باخيوس مطران البحيرة في اللجنة الخماسية يقول فيها: إن معتنقي الإسلام في مصر يبلغون حوالي50000 خمسين ألف شخص سنوياً طوال الستة وثلاثون عاماً، وحينما سأله أحمد منصور- مقدم البرنامج- عن الأسباب؟ قال ماكسيموس: إن غالبيتهم تحولوا إلى الإسلام بسبب مشاكل، وأن50٪منهم اعتنقوا الإسلام بسبب مشكلة الطلاق، وقد سلَّم المحاور أحمد منصورCD يثبت هذا الكلام من خلال اجتماع لكبار رجال الكنيسة[1]، وبصرف النظر هل هذا الكلام صحيح، أو مبالغ فيه فالمؤكد أنها ظاهرة موجودة.

نعود للكتاب المقدس أقول :الكتاب المقدس لم يرتب عقوبة دنيوية أخرى على من ارتد عن النصرانية، أو من لم يؤمن بها أصلاً، غاية ما في الأمر أنه يحرم من دخول الكنيسة، وتنفصل عن زوجته، أما في الآخرة فالعقيدة النصرانية لا توجب الدخول في الملكوت، والنعيم إلا بالإيمان بالمسيح مخلصاً حسب ما تقدم. إذن لماذا هذا الانزعاج؟.

وقد سئل القس منير عبدالمسيح بسيط في موقع الأقباط الأحرار TheFree Copts هذا السؤال: سلام المسيح مع قدس أبونا عبدالمسيح :هناك استفسار يتردد كثيراً من جانب إخوتنا المسلمين وهو حد الردة في المسيحية.هل هناك حداً للردة في المسيحية؟ هل قال به أي من آباء الكنيسة؟.

فأجاب :«أقول لك إنه لا يوجد ما يسمى بحد الردة لا في الكتاب المقدس عموماً، ولا في المسيحية بشكل خاص، ولا هناك أي نوع من العقوبة على من يترك المسيحية، ولم يشر الرب يسوع المسيح لا من قريب، ولا من بعيد إلى مثل ذلك، وإنما

(١)من أراد الوقوف على هذه المقابلة فليدخل على هذا الرابط:
http://video.yahoo.com/watch/1953605/6369532.

ترك دينونة كل واحد لليوم الأخير، وأبرز مثال على ترك المسيح لكل واحد يختار الإيمان، أو يتركه كما يشاء هو ما جاء في الإنجيل للقديس يوحنا الإصحاح السادس عندما وجد بعض الذين استمعوا إليه، وتتلمذوا على يديه صعوبة في كلامه في هذا الإصحاح يقول الكتاب :«ولكن منكم قوم لا يؤمنون». لأن يسوع من البدء علم من هم الذين لا يؤمنون ومن هو الذي يسلمه. فقال. لهذا قلت لكم إنه لا يقدر أحد أن يأتي إليّ أن لم يعط من أبي من هذا الوقت رجع كثيرون من تلاميذه إلى الوراء ولم يعودوا يمشون معه. فقال يسوع للاثني عشر : ألعلكم أنتم أيضاً تريدون أن تمضوا»[1].

وهنا حرية مطلقة في قبول المسيح، أو رفضه، في البقاء معه، أو تركه دون أي عقوبة أرضية دنيوية، لقد ترك المسيح مسألة البقاء في الإيمان، أو تركه دون أي عقوبة أرضية مطلقة. ويختم القديس يوحنا الإنجيل الرابع بقوله بالروح القدس : «وأما هذه فقد كتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله ولكي تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه» (يوحنا/ ٢٠ :٣١).. ويقول الرب نفسه :«لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية. لأنه لم يرسل الله ابنه إلى العالم ليدين العالم بل ليخلّص به العالم. الذي يؤمن به لا يدان والذي لا يؤمن قد دين لأنه لم يؤمن باسم ابن الله الوحيد. وهذه هي الدينونة أن النور قد جاء إلى العالم وأحب الناس الظلمة أكثر من النور لأن أعمالهم كانت شريرة. لأن كل من يعمل السيّآت يبغض النور ولا يأتي إلى النور لئلا توبخ أعماله. وأما من يفعل الحق فيقبل إلى النور لكي تظهر أعماله أنها بالله معمولة»(يوحنا٣ :١٦-٢١).

ويقول القديس يوحنا في رسالته الأولى :«كل من تعدى ولم يثبت في تعليم المسيح فليس له الله ومن يثبت في تعليم المسيح فهذا له الآب والابن جميعاً أن كان

(١)إنجيل يوحنا:٦/ ٦٤: ٦٨.

أحد يأتيكم ولا يجيء بهذا التعليم فلا تقبلوه في البيت ولا تقولوا له سلام لأن من يسلم عليه يشترك في أعماله الشريرة» (١يوحنا٩:١-١١). وكانت هذه أقصى عقوبة وهي فقط عدم الاختلاط بالمرتد دون المساس به، بل يقول الكتاب« أما البار فبالإيمان يحيا وإن ارتد لا تسرّ به نفسي» (عبرانيين/ ١٠ :٣٨).

ومن هنا فلا وجود لما يسمى بحد الردة في المسيحية، والمرتد لا يدان في هذا العالم، فهو حر يؤمن بما يشاء، وفي النهاية سيقف الجميع أمام كرسي الديان العادل ليجازي كل واحد بحسب أعماله.

أما الآيات التي ذكرتها من العهد القديم، وأمثالها فهي لا تخص المسيحية، وإنما كانت تخص بني إسرائيل في العهد القديم فقط لأن الله أختار بني إسرائيل ليأتي منهم المسيح في ملء الزمان، وحتى لا ينحرف بني إسرائيل إلى الوثنية فقد وضع لهم الله هذه العقوبات لكي يظل منهم بقية أمينة لله الواحد حتى يأتي منها المسيح أنها عقوبة كانت خاصة ببني إسرائيل فقط.أ.هـ.

أحسب أنه كلام حاسم جازم من رجل دين نصراني له وزنه عند النصارى، وقد جلى بوضوح موقف النصرانية من الردة، أو عدم الإيمان بها، وهذا الذي قاله القس منير عبدالمسيح بسيط يتفق تماماً مع ما جاء في العهد الجديد.

الغريب أن القمص صليب حكيم قد حاول أن يجد مبرراً لهذا الغضب الشديد من ارتداد بعض أفراد الأسرة عن النصرانية، وقد ساق العديد من المسوغات، دون أن يتحفنا بنص واحد من كتابه المقدس بعهديه القديم والجديد، ومما قاله :«إن العائلة التي يخرج أحد أفرادها عن دينه تشعر بالخجل من الله، والخوف من احتمال مسائلته لها في اليوم الأخير»[1].

قلت: أما الخوف من احتمال المساءلة في اليوم الآخر فهو خوف ليس في محله

(١)صليب حكيم، الزواج والإيمان، كنيسة الشهيد ماري جرجس- الإسكندرية، ص٣٣.

فالكتاب المقدس ذكر أن الأبناء لا يحاسبون على خطأ الآباء، والعكس، فالكتاب المقدس يؤكد على المسئولية الفردية، ففي سفر (التثنية٢٤: ١٦) «لا يقتل الآباء عن الأولاد، ولا يقتل الأولاد عن الآباء كل إنسان بخطيئته يقتل». وفي (أرمياء٣١ :٢٩-٣٠) «في تلك الأيام لا يقولون بعدُ الآباء أكلوا حصرماً، وأسنان الأبناء ضرست؛ بل كل واحد يموت بذنبه، كل إنسان يأكل الحصرم تضرس أسنانه». وفي (حزقيال١٨: ١٩-٢٢) «وأنتم تقولون لماذا لا يحمل الابن من إثم الأب، أما الابن فقد فعل حقاً، وعدلاً حفظ جميع فرائضي، وعمل بها فحياةً يحيا، النفس التي تخطيء هي تموت، الابن لا يحمل من إثم الأب، والأب لا يحمل من إثم الابن، برّ البارّ عليه يكون، وشر الشرير عليه يكون...فإذا رجع الشرير عن جميع خطاياه التي فعلها، وحفظ كل فرائضي، وفعل حقاً، وعدلاً فحياةً يحيا، لا يموت، كل معاصيه التي فعلها لا تذكر عليه في بره».

ولست أدري سبباً دينياً مقنعاً يجعل البعض يثور بهذه الصورة عند إسلام البعض ففي حالة السيدة وفاء قسطنطين، وهي كانت على مشارف الأربعين من العمر، ومتزوجة من رجل دين، ولها أولاد، وهي جامعية مما ينفي الادعاءات بالتغرير، وغيره، وقد أقرت بأنها كانت أسلمت منذ زمن سراً، وأنها تمكنت من حفظ عدة أجزاء من القرآن، ومع كل ذلك خرجت المظاهرات لترفع شعارات لا تتفق وقواعد العقل، والمنطق مدعية اختطافها فقد خرج المتظاهرون يجاهرون في هتافاتهم أمام وسائل الإعلام الدولية، بمطالباتهم باحتلال أمريكا لمصر، والاستعانة بشارون على المسلمين، ووطنهم!!.الغريب أن منظمات حقوق الإنسان التي صدعت رؤوسنا بالحريات، والشعارات لم تحرك ساكناً في هذه القضية وغيرها من القضايا المماثلة[1]، وكأن الكلب لم يأكل لهم عجيناً!! مما يجعل العاقل يفقد الثقة في الأهداف الحقيقية من هذه المنظمات، ويبحث عن الأجندات الحقيقية التي تعمل

(١)كقضية كاميليا شحاته، وكرستين، وعبير وغيرها.

من أجلها.

موقف الإسلام من تغيير الديانة:

في البداية الإسلام يقف وبقوة ضد من يجبر أحداً على الدخول في الإسلام، قال الله تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾[1] فالآية نص في أن من اختار الإيمان فباختياره، ومن اختار الكفر فباختياره، فلا إكراه، ولكن مع هذا التخيير فالله – سبحانه – يحب الإيمان، ويرضاه، ويدعو إليه، ويكره الكفر، ويحذر منه، ونصوص القرآن حافلة في هذا المعنى، ولهذا عقَّب الله التخيير بقوله محذراً، ومنفراً: ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾[2] والكفر رأس الظلم، فلا يتوهمن أحد أن حمل الآية على التخيير، وعدم الإكراه يشعر بإباحة الكفر، أو الرضا به، حاشا لله أن يكون هذا، ولعل خوف هذا التوهم هو الذي حدا كثيراً من المفسرين على حمل الآية على التهديد، والوعيد، حتى مثَّل علماء البلاغة للأمر الذي يراد به التهديد بهذه الآية، فالآية بنصها تخيير، ولكنه تخيير يستلزم تهديداً، ووعيداً لا محالة في حال اختيار الكفر على الإيمان، وهي نصوص صريحة في عدم الإكراه على الإسلام. ويعد الإسلام من دخل في الإسلام يستوجب الالتزام بأوامره، ونواهيه ومن هذه الأوامر تحريم، وتجريم، وإنزال العقوبة بالمرتدين، فما هي الردة؟.

الردة هي حد الجناية على دين الإسلام، والخروج على جماعة المسلمين، وهو حد له نظائر في الشرائع السماوية جميعها، والقوانين الوضعية تحمي نفسها. وكمثال: فإن في النصرانية ما يسمي (حق الحرمان) وهو عقوبة مشهورة، ومطبقة، بل كان البابوات يطبقونها على الخارجين عن سلطان الكنيسة، ولو كان من الأباطرة، وفي القوانين الوضعية المعاصرة أي إنسان يعتدي على النظام العام للدولة في أي أمة من الأمم

(١)(الكهف/ ٢٩).

(٢)(الكهف/ ٢٩).

سواء كان نظامها شيوعياً، أو رأسمالياً، أو غير ذلك يتعرض للعقاب، وقد يصل الأمر في ذلك إلى حد تهمة الخيانة العظمى، التي تعاقب عليها معظم الدول بالإعدام! فهل الدين أهون من مثل ذلك؟!.

عقوبة المرتد:

وعليه فقد قررت النصوص المقدسة في الإسلام (القرآن- صحيح السنة) عقوبات للردة في الدنيا، والآخرة.

العقوبات الدنيوية:

إذا ثبتت الردة على من كان مسلماً في الأصل، أو دخل في دين الإسلام حراً مختاراً، وفهمه حق الفهم، وفهم ما يترتب على إسلامه فقد رتبت الشريعة الإسلامية عقوبة عليهم عقوبة القتل، أما إذا كان حديث عهد بالإسلام، لم يفهم حقيقته، وما يترتب على إسلامه فلا يقتل، بل ينصح بالبقاء على الإسلام، ويبين له ما فيه من المحاسن، وما في تركه من المساوئ، فإن رجع إلى الإسلام خُلي سبيله.

وقد زعم بعض المتأخرين خلو التشريع الإسلامي من حد الردة، وساقوا عدة شبهات أوهى بكثير من بيت العنكبوت، وقد وقعت على رسالة ماتعة للدكتور عبد العظيم المطعني- رحمه الله - بعنوان: **عقوبة الارتداد عن الدين بين الأدلة الشرعية وشبهات المنكرين** فنّد فيها هذه الشبهات، وأقام الأدلة على وجوب حد الردة قال في مقدمتها: « ومما دفعنا إلى كتابة هذه المواجهة السريعة لما يقوله منكروا حد الردة أنهم اعتسفوا القول اعتسافاً في إنكارهم لهذا الحد.

* اعتدوا على حرمة النصوص الشرعية...؟.
* وأساءوا فهم بعض الوقائع التاريخية...؟.
* وزوّروا على الفقهاء أقوالاً هم منها برآء...؟.
* ونسبوا إليهم مواقف لم ولن تصح عنهم...؟.

* وأهدروا صلة السنة النبوية بالكتاب العزيز؟!.

* وأفتوا- زوراً وبهتاناً- بما ليس في كتاب الله، ولا في سنة رسوله الأمينﷺ-.

* وضربوا باتفاق مليون فقيه، وعالم عرض الحائط من غير مبالاة، ولا خجل، وقال – رحمه الله تعالى- :«...الدفاع عن حدٍ من حدود الله، اجتمعت عليه المدارس الفقهية[1] ولم يعرف عنهم فيه خلاف، وقامت على وجوده عشرات الأدلة قولاً، وعملاً، وتقريراً، والأمة ليست على استعداد لأن تلغي- بجرة قلم، أو أقلام- جهود مليون عالم، وفقيه مسلم، تركوا لنا ثروة فقهية رائعة نعتز بها لا تملك أمة من الأمم ما يماثلها، أو يضارعها. إنها ثروة فقهية مؤسسة على هدى من كتب الله، وسنة رسوله، وحسبنا أن يكون هادينا كتاب الله، وسنة رسولهﷺ-[2] فقد أجمعت الأمة على قتل المرتد الذي توافرت فيه شروط القتل.

قال ابن قدامة- رحمه الله- :«أجمع أهل العلم على وجوب قتل المرتد»[3]، وقال ابن عبد البر– رحمه الله- في التمهيد (٥/ ٣١٨) بعد أن ساق الأحاديث في وجوب قتل المرتد: «فالقتل بالردة – على ما ذكرنا- لا خلاف بين المسلمين فيه. وعليه فالمسلم يعلم يقيناً أنه لا يجوز له ترك الإسلام، وإلا سيكون مصيره القتل بيد ولي الأمر.

إن حد الردة – يتعلق بحماية ضرورة من الضرورات الخمس، التي رعاها التشريع الإسلامي حق الرعاية، وهي:

* الحفاظ على المال: وحده قطع يد السارق.

---

(١)تعرضت جميع المذاهب الفقهية لذكر حد الردة، وبيان أحكامه، وفصلت القول في ذلك تفصيلاً دقيقاً، لم يخلُ منه مصدر فقهي من مصادرهم التي وضعوها شاملة لكل أبواب الفقه.

(٢)د.عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني: عقوبة الارتداد عن الدين بين الأدلة الشرعية وشبهات المنكرين، مكتبة وهبة، الطبعة الأولى١٤١٤هـ١٩٩٣م ، ص٦٥.

(٣)ابن قدامة: المغني٨/ ١٢٣.

* والحفاظ على النسل: وحده رجم الزاني، أو جلده.

* والحفاظ على العرض، والشرف: وحده جلد الرامي للناس في أعراضهم، وشرفهم.

* والحفاظ على العقل: وحده جلد الشارب.

* ثم الحفاظ على الدين: وحده قتل المرتد. فهذه خمسة حدود متفق عليها، يضاف إليها حدان متفق عليهما كذلك وهما:

* حد الحرابة لمن يحارب الله ورسوله ﷺ - ويسعى في الأرض فساداً فيعتدي على الأنفس، والأموال، والأعراض.

* ثم حد البغي إذا اعتدت طائفة على أخرى ظلماً، وعدواناً، هذه الحدود السبعة شرعها الله ورسوله ﷺ - لجرائم من شأنها إذا لم تردع أن تبدل سعادة الحياة بؤساً، وتحول أمنها قلقاً، واضطراباً، ولعظم الحدود في الإسلام فإن العفو لا يجوز فيها إذا رفعت لولي الأمر، إنها حقوق لله، ولا يملك أحد حق العفو في حق هو خالص لله[1]

قال المطعني: «حد الردة ثبت عند فقهاء الأمة بأدلة شرعية قولية، وعملية، ومن قوله ﷺ -: «مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ»[2]، وقوله: «لاَ يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنِّى رَسُولُ اللهِ إِلاَّ بِإِحْدَى ثَلاَثٍ الثَّيِّبُ الزَّانِ وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ الْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ»[3].

ولا ريب أن رسول الله ﷺ- أمر المسلمين باليمن بقتال قوم الأسود العنسي الذي ادعى النبوة في حياة صاحب الدعوة، ودعا قومه فارتدوا، واتبعوه، ومكن الله منه رجلين من المسلمين فقتلاه ليلاً في بيته وهو سكران.

(١) د. عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني: عقوبة الارتداد عن الدين، ص٣٠.

(٢) أخرجه البخاري رقم٦٥٢٤.

(٣) أخرجه البخاري رقم٦٦٣ ومسلم رقم١٦٧٦.

وذكر النووي في شرحه لصحيح مسلم أنه ﷺ- أمر بقتل عبد الله بن أبي سرح حين ارتد يوم فتح مكة، ولكن عثمان بن عفان- رضي الله عنه-، وكان عبد الله أخاه من الرضاعة دعاه إلى الإسلام فأعلن إسلامه مرة أخرى أمام النبي ﷺ.

ومن السنة العملية قتال أبي بكر بإجماع صحابة رسول الله ﷺ للمرتدين من قبائل العرب، وللذين منعوا إعطاء الزكاة لخليفة رسول الله أبي بكر- رضي الله عنه-.

وسر التشديد في مواجهة الردة أن المجتمع المسلم يقوم أول ما يقوم على العقيدة، والإيمان، فالعقيدة أساس هويته، ومحور حياته وروح وجوده، ولهذا لا يسمح لأحد أن ينال من هذا الأساس، أو يمس هذه الهوية، ومن هنا كانت الردة المعلنة كبرى الجرائم في نظر الإسلام؛ لأنها خطر على شخصية المجتمع، وكيانه المعنوي، وخطر على الضرورية الأولى من الضروريات الخمس التي حرص الإسلام على صيانتها عبر كل نسقه التشريعي، والأخلاقي، وهي: «الدين، والنفس، والنسل، والعقل، والمال»، والدين أولها؛ لأن المؤمن يضحي بنفسه، ووطنه، وماله، من أجل دينه.

والإسلام لا يكره أحدًا على الدخول فيه، ولا على الخروج من دينه إلى دين ما؛ لأن الإيمان المعتد به هو ما كان عن اختيار، واقتناع، وقد قال الله تعالى في القرآن المكي: ﴿أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ﴾[1]، وفي القرآن المدني قال تعالى: ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ﴾[2] ولكنه لا يقبل أن يكون الدين ألعوبة يدخل فيها اليوم من يريد الدخول، ثم يخرج منه غدًا على طريقة بعض اليهود الذين قالوا: ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓا۟ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٢﴾﴾[3].

فأحكام الشريعة الإسلامية شرعت لمصالح الناس، وتحقيق السعادة في الدنيا،

(١)(يونس/ ٩٩).

(٢)(البقرة/ ٢٥٦).

(٣)(آل (عمران/ ٧٢).

والآخرة، ومن مباحث علماء أصول الفقه مبحث جليل يتعرفون من خلاله على علة كل حكم، والعلة هي الباعث على وجود الحكم، والمفسرة لمنشئه، ثم التعرف على حكمة التشريع، وهي الأثر الناتج عن التطبيق العملي للحكم نفسه، وقتل المرتد حكم شرعي علته، أو الباعث عليه هي الردة نفسها، أما حكمة التشريع فيه نرجئ الحديث عنها بعد الفراغ من التمهيد الآتي: لفت القرآن الحكيم أنظار المسلمين في عدة آيات إلى أن ارتداد المسلمين عن دينهم هدف أصيل لأعداء الإسلام. وأمل يداعب أنفسهم في كل وقت، وكسب، قد يخوضون المعارك لضاربة ضد المسلمين طمعاً في الحصول عليه؟!.

قال سبحانه: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾[2]. وقال تعالى: ﴿ وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ ۚ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾[3]. وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ ﴿١٠٠﴾ ﴾[4].

الردة – إذاً– هدف ذو خطر لأعداء الإسلام، ومن يرتد من المسلمين يحقق لأعداء الإسلام هذا الهدف الذي يلوح لهم كل حين، فيكون المرتد جندي فرَّ من معسكر قومه إلى معسكر عدوهم، ويصبح عيناً للأعداء عليهم، فإذاً وقع هذا الخائن في يد قومه فماذا يصنعون به؟! أيمنحونه الأنواط، والنياشين، أم يضربون

(١)(البقرة/ ١٠٩).

(٢)(البقرة/ ٢١٧).

(٣)(آل عمران/ ٦٩).

(٤)(آل عمران/ ١٠٠).

عنقه في الحال لدرأ الفساد الذي ينجم عنه؟ وهكذا شأن المرتد الذي لا يرجى اهتداؤه :

* إنه صار عضواً فاسداً أشنع ما يكون الفساد.

* إنه صار قدوة سيئة أسوأ ما يكون السوء.

* إنه صار محارباً لله، ورسوله، ولجماعة المسلمين أشد ما يكون الحرب، من أجل ذلك كله قضى الإسلام عليه بالقتل، اتقاءً لشره، وقطعاً لفساده وإفساده.، وهذه هي حكمة التشريع الإسلامي في عقوبة المرتد بالقتل، وإن ورمت أنوف، وانتفخت أوداج.

والشر إن تلقه بالخير ضقت به ذرعاً وإن تلقه بالشر ينحسمِ[1].

عقوبة المرتد في الآخرة:

شرع الله – تعالى- إقامة الحدود، ومنها: حد الردة تحقيقاً لأهم مقاصد الشريعة وهو حفظ الدين، وهو - سبحانه- الحكيم في شرعه، الرحيم بعباده، العليم بما يصلح أحوال خلقه في معاشهم ومعادهم، والردة عن الإسلام تحبط الأعمال، وتوجب الخلود في النيران، قال تعالى: ﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[2].

زواج المسلم من نصرانية

ومن أكثر العوامل التي تثير الاحتقان بين المسلمين، والنصارى، لاسيما في تلك الآونة زواج المسلم من نصرانية، حيث أباحت الشريعة الإسلامية للمسلم الزواج من نصرانية، أو يهودية، قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ

(١)د. عبد العظيم المطعني: عقوبة الارتداد عن الدين، ص٩٥.

(٢)(البقرة/ ٢١٧).

لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ ﴾[1].

فقد سلكت التطبيقات الإسلامية باب المصاهرة، والزواج بين المسلمين، وبين الكتابيات المحصنات؛ لتحقيق أعلى درجات التلاحم بين غير المسلمين، وبين المسلمين في بناء الأمة الواحدة.. فزواج المسلم من الكتابية يدخل ذويها من غير المسلمين في دائرة «أولى الأرحام» عند المسلمين، وتلك قمة التلاحم والاندماج.. وعنها يقول الإمام محمد عبده (1265-1323هـ-1849- 1905م): «أباح الإسلام للمسلم أن يتزوج الكتابية- نصرانية، أو يهودية- وجعل من حقوق الزوجة الكتابية على زوجها المسلم أن تتمتع بالبقاء على عقيدتها، والقيام بفروض عبادتها، والذهاب إلى كنيستها، أو بيعتها، وهى منه بمنزلة البعض من الكل، وألزم له من الظل، وصاحبته في العز، والذل، والترحال، والحل، بهجة قلبه، وريحانة نفسه، وأميرة بيته، وأم بناته وبنيه، تتصرف فيهم كما تتصرف فيه، ولم يفرق الدين في الحقوق الزوجية بين الزوجة المسلمة، والزوجة الكتابية، ولم تخرج الزوجة الكتابية- باختلافها في العقيدة مع زوجها- من حكم قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾[2]. فلها حظها من المودة، ونصيبها من الرحمة، وهى كما هي. وهو يسكن إليها كما تسكن إليه، وهو لباس لها كما أنها لباس له أين أنت من صلة المصاهرة التي تحدث بين أقارب الزوج وأقارب، الزوجة، وما يكون بين الفريقين من الموالاة والمناصرة على ما عهد في طبيعة البشر؟ وما أجلى ما يظهر من ذلك بين الأولاد وأخوالهم، وذوى القربى لوالدتهم، أيغيب عنك ما يستحكم من روابط الألفة بين المسلم وغير المسلم بأمثال هذا التسامح الذى لم يعهد عنه فيمن سبق؛ ولا

(١)(المائدة/ ٥).

(٢)(الروم/ ٢١).

فيمن لحق من أهل الدينين السابقين عليه؟»[1].

- لذلك وحتى يكون هذا الزواج سبيلاً لهذا التلاحم، حرص عهد رسول الله ﷺ- مع نصارى «نجران» على أن يتوفر لهذا الزواج عنصر الرضا والقبول، فالمرأة لابد في زواجها من «ولي»، وأولياء الكتابية كتابيون، فلابد أن يكون هذا الزواج عن محبة، ورضا، وقبول واختيار. وعن هذا المبدأ الإسلامي جاء في هذا الميثاق :«**ولا يحملوا من النكاح «الزواج» شططاً لا يريدونه، ولا يكره أهل البنت على تزويج المسلمين، ولا يضاروا في ذلك إن منعوا خاطباً وأبوا تزويجاً؛ لأن ذلك لا يكون إلا بطيبة قلوبهم، ومسامحة أهوائهم، إن أحبوا ورضوا به**».

- ولأن هذا التلاحم، بواسطة المصاهرة لا يتحقق إلا في ظل الاعتراف الإسلامي «**بالآخر الديني**»؛ وبحق هذا الآخر في المغايرة الدينية- وهو ما تميز به الإسلام عن كل الآخرين، وبسببه جاز زواج المسلم من «الأخرى؛ لأنه يعترف بدينها، ومكلف باحترام عقيدتها، وتدينها- على عكس موقف الآخرين من الإسلام، ومن عقيدة المسلمة- لهذا التميز الإسلامي كان زواج المسلم من الكتابية باباً للتلاحم، ولإدخال غير المسلمين في دائرة «أولى الأرحام»، ولم يكن هذا الزواج سبباً من أسباب الشقاق الاجتماعي، فنص العهد مع نصارى «نجران» على أنه «إذا صارت النصرانية عند المسلم «زوجة» فعليه أن يرضى بنصرانيتها، فمن خالف ذلك، وأكرهها على شيء من أمر دينها فقد خالف عهد الله، وعصى ميثاق رسول الله، وهو عند الله من الكاذبين»[2].

وقد حرم الإسلام زواج المسلمة من نصراني، أو يهودي، ولعل سائلاً يقول: لما أجازت الشريعة الإسلامية للمسلم، ولم تجز للمسلمة؟ والسبب في ذلك بكل بساطة يكمن في الآتي:

(١)الشيخ محمد عبده: الأعمال الكاملة، دراسة وتحقيق الدكتور محمد عمارة - طبعة القاهرة،١٩٩٣م، ٣/ ٣١٢.

(٢)د. محمد عمرة: الإسلام والأقليات الماضي والحاضر والمستقبل، ص١٧ :١٨.

- الزواج في الإسلام يقوم على المودة، والرحمة، والسكن النفسي، ويحرص الإسلام على أن تبني الأسرة على أسس سليمة تضمن الاستمرار للعلاقة الزوجية، والإسلام دين يحترم كل الأديان السماوية السابقة، ويجعل الإيمان بالأنبياء السابقين جميعًا جزءاً لا يتجزأ من العقيدة الإسلامية. وإذا تزوج مسلم من نصرانية، أو يهودية فإن المسلم مأمور باحترام عقيدتها، ولا يجوز له- من وجهة النظر الإسلامية- أن يمنعها من ممارسة شعائر دينها، والذهاب من أجل ذلك إلى الكنيسة، أو المعبد، وهكذا يحرص الإسلام على توفير عنصر الاحترام من جانب الزوج لعقيدة زوجته، وعبادتها، وفي ذلك ضمان، وحماية للأسرة من الانهيار[1].

أما إذا تزوج غير مسلم من مسلمة فإن عنصر الاحترام لعقيدة الزوجة يكون مفقودًا، فالمسلم يؤمن بالأديان السابقة، وبأنبياء الله السابقين، ويحترمهم ويوقرهم، ولكن غير المسلم لا يؤمن بنبي الإسلام، ولا يعترف به، بل يعتبره نبيًّا زائفًا وَيُصَدِّق- في العادة - كل ما يشاع ضد الإسلام، وضد نبي الإسلام من افتراءات، وأكاذيب، وما أكثر ما يشاع .

وحتى إذا لم يصرح الزوج غير المسلم بذلك أمام زوجته فإنها ستظل تعيش تحت وطأة شعور عدم الاحترام من جانب زوجها لعقيدتها. وهذا أمر لا تجدي فيه كلمات الترضية، والمجاملة. فالقضية قضية مبدأ. وعنصر الاحترام المتبادل بين الزوج، والزوجة أساس لاستمرار العلاقة الزوجية.

- كان الإسلام منطقيًّا مع نفسه حين حرّم زواج المسلم من غير المسلمة التي تدين بدين غير النصرانية، واليهودية، وذلك لنفس السبب الذي من أجله حرّم زواج المسلمة بغير المسلم[2] فالمسلم لا يؤمن إلا بالأديان السماوية، وما عداها تُعد

(١) السيد سابق، فقه السنة، ٢/ ٤٤٠.

(٢) من الأمور المجمع عليها أنه لا يجوز للمسلم أن يتزوج من غير الكتابية، فلا يجوز له الزواج من بوذية، أوهندوسية، أو زرادشتية، أو كونفوشية، أو شيوعية، أو أي ديانة وضعية.

أديانًا بشرية/ فعنصر التوقير، والاحترام لعقيدة الزوجة في هذه الحالة- بعيدًا عن المجاملات- يكون مفقودًا. وهذا يؤثر سلبًا على العلاقة الزوجية، ولا يحقق المودة، والرحمة المطلوبة في العلاقة الزوجية.. وهكذا تتبين نظرة الإسلام إلى العلاقات الاجتماعية بين متبعي الديانات المختلفة، ويتبين كذلك أنه دين يهدف إلى إزالة الحواجز بين الأمم، والشعوب حتى يحصل التقارب، والتعارف، والتآلف[1].

- إن المرأة الكتابية- وهذا شأنها- إذا عاشت في ظل زوج مسلم ملتزم بالإسلام، وتحت سلطان مجتمع مسلم مستمسك بشرائع الإسلام- تصبح في دور المتأثر لا المؤثر، والقابل لا الفاعل- فالمتوقع منها، والمرجو لها أن تدخل في الإسلام اعتقادًا، وعملاً . فإذا لم تدخل في عقيدة الإسلام- وهذا حقها إذ لا إكراه في الدين- اعتقادًا، وعملاً، فإنها تدخل في الإسلام من حيث هو تقاليد، وآداب اجتماعية، ومعنى هذا أنها تذوب داخل المجتمع الإسلامي سلوكيًا، إن لم تذب فيه عقائديًا، وبهذا لا يخشى منها أن تؤثر على الزوج، أو على الأولاد، لأن سلطان المجتمع الإسلامي من حولها أقوى، وأعظم من أي محاولة منها لو حدثت.

كما أن قوة الزوج عادة في تلك الأعصار، وغيرته على دينه، واعتزازه به اعتزازًا لا حد له، وحرصه على حسن تنشئة أولاده، وسلامة عقيدتهم، يفقد الزوجة القدرة على أن تؤثر في الأولاد تأثيرًا يتنافى مع خط الإسلام.

- أضف إلى هذا أن هذه الخطوة الاستباقية من الإسلام لها دلالة عظيمة وهي التأليف بين المسلمين، والنصارى، وهي دعوة للنصارى أن ينظروا إلى هذا الدين الذي يأمر المسلم أن يحسن لزوجته النصرانية، ويحترم شعائرها التعبدية.

- أمر آخر أن المسئولية في الإسلام كما أنها مسئولية فردية إلا أنها تتسع لتشمل الزوجة، والأولاد، ومن يعول، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ

(١) محمد فتح الله الريادي: ظاهرة انتشار الإسلام وموقف بعض المستشرقين منها، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، ١٣٩٢هـ/ ١٩٨٣م، الطبعة الأولى، ص٢٧٦.

نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۝٦﴾[1].

وقد صح أن رسول ﷺ - قال :(كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ)[2]، والأولاد في كل الأعراف، والشرائع يتبعون أباءهم، فلو كانت الزوجة مسلمة تحت نصراني (جدلاً) فإنها ستنجب أولاداً يتبعون معتقد أبيهم، وهي لا سلطان لها عليهم، وهذا يعد مخالفة كبيرة، لا يقبلها الإسلام.

شروط صحة الزواج من فتاة نصرانية:

وحتى لا يفهم بعض النصارى أن الإسلام يقصد من هذا الزواج زيادة الاحتقان، والفرقة فقد وضع الإسلام عدة ضوابط لصحة هذا الزواج وهي:

- الإيجاب، والقبول الكاملين.
- وجود شاهدين يسمعان العقد، ويفهمانه.
- رضا ولي الزوجة[3].

إذن، لا صحة لزواج مسلم من نصرانية جاء عن طريق الإكراه، أو اختطاف كما يزعم البعض، بل لا قيمة لزواج لا يكن بموافقة ولي المرأة (النصراني)!!.

موقف الكتاب المقدس من الزواج بغير النصراني:

لا يسمح كتاب النصارى المقدس الزواج من فتاة غير نصرانية ففي رسالة كورنثوس الثانية ٦:١٤-١٥ قائلاً:«**لا تدخلوا مع غير المؤمنين تحت نير واحد. فأي ارتباط بين البر والإثم؟ وأية شركة بين النور، والظلام؟ وأي تحالف للمسيح مع**

(١)(التحريم/ ٦).

(٢)أخرجه البخاري رقم٤٨٩٢ ومسلم رقم١٨٢٩.

(٣)ابن قدامة: المغني٧/ ٢١؛ بدائع الصنائع٢/ ٢٣٩؛ مغني المحتاج ٤/ ٢٥٨؛ محمد قدري باشا:الأحكام الشرعية في الأحوال الشخصية، دار السلام، الطبعة الأولى٢٠٠٦م، ١/ ٣٠٣.

إبليس؟ وأي نصيب للمؤمن مع الغير المؤمن؟.

وكانت مفاجأة كبيرة لي أنني وجدت كتابهم المقدس يبيح للنصرانية الزواج بغير النصراني ففي رسالة بطرس الأولى٣:١-٢ «كذلك أيتها الزوجات اخضعن لأزواجكن حتى وإن كان الزوج غير مؤمن بالكلمة، تجذبه زوجته إلى الإيمان، بتصرفها اللائق، دون كلام. وذلك حين يلاحظ سلوكها الطاهر ووقارها.»

يعلق القمص تادرس يعقوب ملطي على النص فيقول:« كانت الشريعة الرومانيّة تبيح للرجل أن يتسلط على زوجته، وأولاده، كما على عبده، وحيواناته. فلم يكن للنساء أي حق مما دفع بعضهن إلى الهروب، ولما جاءت المسيحية تنادي بالحب، ظن البعض أنها في مناداتها بالحب، والحرية تحث النساء على العصيان، لهذا وجهت الكنيسة وصايا واضحة للنساء خاصة بخضوعهن لرجالهن... يطلب الرسول من المؤمنات أن يخضعن لرجالهن حتى وإن كان البعض غير مطيعين للكلمة، فإنهم يسمعون كلمة الكرازة العملية خلال سيرة النساء الطاهرة المملوءة خوفًا وتقوي لله. فإن كان لا يليق بها أن تُعَلِّم رجلها لأنه رأسها، لكنها تقدر أن تكسبه للرب، وتجتذب قلبه إليه بخضوعها وسلوكها الحسن.

يقول القديس يوحنا الذهبي الفم :«المرأة بطاعتها للرجل يصير وديعًا نحوها..بالمحبة تزول كل مقاومة، فإن كان الرجل وثنيًا يقبل الإيمان سريعًا، وإن كان مسيحيًا يصير أفضل»[1].

وكنت أحترق شوقاً لمعرفة رأي رجال الكنيسة، لاسيما رأسها شنودة، وقد شاءت إرادة الله – تعالى- أن أسمع رأي البابا شنودة مرتين في أسبوع واحد على قناة CTV، وقناة الحقيقة، وهذا نص ما قاله البابا: سئل البابا شنودة في لقاء بعنوان أجوبة الإيمان في الكاتدرائية المرقصية بالعباسية في ١٣/ ٣/ ٢٠١١م هذا السؤال:

(١)القمص تادرس يعقوب ملطي: تفسير العهد الجديد، كنيسة الشهيد مارجرجس باسبورتنج، الطبعة الأولى،٢٠٠٣م.

فتاة مسيحية أحبت شاب غير مسيحي وترغب في الزواج منه رغم رفض أهلها إلا أنها تصر على ذلك فما رأيكم؟.

فأجاب :«شوفي يابنتي الزواج بغير المسيحي أولادك هيكونوا غير مسيحيين دا واحد. ثاني حاجة الزواج الرسمي بيكون على يد أب كاهن وطبعاً ده مهيحصلش، وممكن تطلقي منه، خليك عاقلة لما تحبي فكري هل هذه المحبة ستبني أسرة مستقيمة أم لا؟ [1].

وفي حلقة مسجلة بتاريخ ٢١/ ٩/ ١٩٨٨م بعنوان: الصليب، أذاعتها قناة الحقيقة بتاريخ يوم الأحد الموافق ٢٧/ ٣/ ٢٠١١م، أجاب البابا قبل عظته على بعض الأسئلة وكان منها هذا السؤال: فتاة مسيحية تزوجت بشاب غير مسيحي زواج عرفي ثم طلقت منه وله منها مولود عمره ١٢ عاماً، هل يجوز لي الزواج منها، وهل زواجي منها يعتبر زنا؟.

فأجاب: معلوم أن الزواج بامرأة مطلقة بسبب الزنا يعتبر زنا لأن من تزوج بمطلقة فإنه يزني، لكن الزواج العرفي يعد خطيئة، وهو غير معترف به في الكنيسة، لكن الزواج منها يعد بالنسبة لها الزواج الأول، ولذلك يجوز لك أن تتزوج بشرط أن يكون طلاقها من زوجها الأول طلاق نهائي لا رجعة لها منها مادامت على دينها.أ.هـ.

هذا كلام حاسم وصريح وواضح من رأس الكنيسة يؤكد على أن زواج النصراني بغير النصرانية غير ممنوع ولكنه خلاف الأولى، وأنه يرفض زواج النصراني بغير النصرانية زواجاً عرفياً، وبمفهوم المخالفة أنه لا يؤثم الزوج الرسمي.

ولا حظ أن البابا لم يقل أن هذا الزواج يمنعك من دخول الكنيسة، أو يعد ردة من الدين، أو يترتب عليه عقوبة دنيوية، أو أخروية، وعلى الرغم من هذا النص

(١)برنامج أسئلة الإيمان على قناة CTV بتاريخ ١٣/ ٣/ ٢٠١١م.

الصريح في جواز زواج النصرانية من غير النصراني إلا أن الواقع العملي للكثير من أسر النصارى هو الرفض المطلق لهذا الزواج لاعتبارات عرفية، واجتماعية، لا علاقة له بالدين بحال من الأحوال.

تولي الوظائف الحساسة

من عوامل الاحتقان التي يثيرها النصارى بين الحين والآخر قضية عدم تولي النصارى بعض الوظائف الحساسة كـ (مدير أمن – أمن الدولة – رئاسة الوزراء – رئاسة الجامعة – بالإضافة إلى حجم التمثيل النيابي). وقد أعلن البابا شنودة ذلك صراحة في مقابلة تليفزيونية في الكاتدرائية المرقصية بالعباسية حيث قال:« لقد سألني البعض عن حجم الأقباط في مجلس الشعب؟ فقلت إن السيد الرئيس يقوم بتعيين عدد... قالوا لا نسأل عن المعينين، بل عن المنتخبين؟ فلم أستطع الرد عليهم[1].

وإذا كان البابا شنودة يشير إلى هذا المطلب النصراني بدهائه المعهود، وبأسلوبه الهادئ فإن هناك من النصارى من يعلن ذلك المطلب بكل شدة، وقوة، وإثارة، بل ووقاحة.

قال الدكتور نبيل لوقا :«ينادي البعض بتعيين الوزراء الأقباط بنسبة تناسب مع عدد الأقباط في مصر، وكذلك توليهم المناصب السياسية، والإدارية، والقضائية، والتنفيذية بنسبة معينة تتناسب مع تعدادهم بالنسبة لتعداد سكان مصر في جميع الوظائف، سواء الوزراء، أو المحافظين، أو رؤساء الجامعات، أو رؤساء النيابة، أو أجهزة الشرطة، والقوات، وأمن الدولة، والمخابرات، وجميع الوظائف، ولكن هذه الدعوة ظاهرها الحق، وداخلها الباطل لأنه لا يوجد نظام متحضر في الدنيا يقوم بتقسيم الوظائف السياسية، والقضائية، والتنفيذية على أساس طائفي ديني، ولكن

(١)مقابلة تلفزيونية مع البابا برنامج البيت بيتك الذي أُذيع على الثانية، والفضائية المصرية بتاريخ١/ ٧/ ٢٠٠٨م، أجرى الحوار تامر أمين.

جميع الدول المتحضرة يكون تقسيم الوظائف فيها على أساس معايير موضوعية لاختيار القادة»[1]، وللخروج من هذه الإشكالية لابد من إبراز هذه الحقائق:

أولاً: على الرغم من كون الأقباط في مصر أقلية عددية لا تتجاوز حسب التقديرات المنصفة 5٪ من عدد السكان، إلا أن لهم حضورًا قويًا في مختلف مجالات الحياة المصرية- المجال الاقتصادي على وجه الخصوص-كما كان لهم تمثيلاً في إحدى الوزارات السيادية وهى وزارة الاقتصاد[2]فضلاً عن مئات المناصب القيادية في مختلف الوزارات، والإدارات الحكومية..والعديد من السفراء في مختلف دول العالم. إلى جانب تعيين عدد من المحافظين النصارى، بل أن قيادات الشرطة تضم عددا كبيراً من أصحاب المناصب الرفيعة من النصارى[3]، أيضاً يتم اختيار عدد كبير من قبل رئيس البلاد في مجلسي: الشعب، والشورى؛ حيث أن معظم من يرشح نفسه لم يوفق بسبب الأغلبية الإسلامية.

فلا يجب أن تكون هذه الجزئية سبباً في وجود حالة من الغضب، أو الاحتقان، فالواقع ليس بهذا السوء الذي يصوره البعض، ويجب عليكم أن تعترفوا أن النصارى الآن يعيشون عصراً ذهبياً، لاسيما في مجال المواقع، والمناصب.

ثانياً : إذا حكمنا المنطق، والواقع، وضربنا نموذجاً بدول أخرى فلن نجد ما يستدعي هذا الغضب ففي أمريكا التي تزعمون أنها راعية حقوق الأقليات في العالم لا تسمح- حتى الآن- بوجود وزير مسلم في أي من الإدارات الأمريكية المتعاقبة، رغم أن الإسلام هو الدين الثاني في أمريكا، ورغم أن عدد المسلمين هناك قد جاوز العشرة ملايين، وكذلك المجالس التشريعية الأوروبية، والكونجرس الأمريكي لا يوجد بها أعضاء يمثلون الأقليات الإسلامية، بل إن من التقاليد المعروفة في عالم

(١)د. نبيل لوقا بباوي: مشاكل الأقباط في مصر وحلولها، مطابع الأهرام، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م، ص ١٢٨.

(٢)وزير الاقتصاد – الهارب- الدكتور بطرس غالي.

(٣)شبكة الأخبار الغربية محيط ٤ شوال ١٤٣٠هـ/ ٢٤/ ٩/ ٢٠٠٩م.

الدبلوماسية أن تعين الدولة سفيرًا مسلمًا لها في الدول الإسلامية، ولكن في الحالة الأمريكية لا يوجد سفير مسلم واحد في أي بلد إسلامي، بل في العالم بأسره (!!!). وبعد كل هذا يزعمون أنهم دعاة الحريات، والديمقراطية، والمشاركة السياسية، ويتطاول علينا أذنابهم بادعاء اضطهاد الأقلية عندنا!! [1].

وفي لبنان-على الرغم من علمانيتها الصريحة - يتم توزيع للمناصب على أساس ديني قائم على أساس الأغلبية، فرئيس الجمهورية نصراني ماروني، ورئيس الوزراء سنياً، ورئيس مجلس النواب شيعياً[2] فلا يمكن أن يترأس البلاد غير النصارى، هل يمكن ان يتولى مسلم رئاسة لبنان حتى ولو كان جديراً بهذا الموقع؟.

ثالثاً: يتجه العالم الآن إلى الاقتصاد المفتوح، والخصخصة، ونسبة النصارى في هذه المجالات تجاوز نسبتهم العددية بكثير، فهناك ثلاثة أسماء نصرانية مصرية تذكر بين أغنى أغنياء العالم.

إن من الإنصاف أن نقول: إن النصارى يتمتعون في مصر بمناخ اقتصادي أكثر من رائع، وهذه هي لغة الأرقام فقد أصدرت مجلة (فوربيس) الاقتصادية الأميركية الشهيرة القائمة السنوية لأغنى أغنياء العالم، ولم يوجد في هذه القائمة من مصر سوى ثلاثة وهم:

* المركز الثالث: على العرب: نجيب ساويرس (٧, ١٢ مليار دولار).
* المركز الرابع: ناصيف ساويرس (١١ مليار دولار).
* المركز الخامس: أنسي ساويرس (١ ,٩ مليار دولار) [3].

(١) حمدي شفيق، الأقليات في المجتمع الإسلامي. موقع التاريخ
www.altareckh.com/new/doc.

(٢) د. نبيل لوقا بباوي: مشاكل الأقباط في مصر وحلولها، ص ١٢٨.

(٣) جاء في المركز الأول عربياً الوليد بن طلال، السعودية (٢١ مليار دولار) وجاء في المركز الثاني ناصر الخرافي وعائلته، الكويت (١٤ مليار دولار).

إذن لا يوجد مسلم واحد دخل هذه الموسوعة، وهذا عطاء الله يؤتيه من يشاء لعباده على سبيل الابتلاء، ألا يكفي هذا دليلاً أن رجال الأعمال النصارى يتمتعون في مصر بمناخ طيب مكنهم من تحقيق، وتنمية هذه الثروات، وأذكركم أن السفارات، والشركات الأجنبية كلها تؤثر توظيف النصراني علي المسلم.

قال الأستاذ حمدي شفيق[1]:إذا أخذنا الأقلية النصرانية في مصر، وهى أكبر أقلية غير مسلمة في بلاد العالم العربي- كنموذج للتعايش السلمي لغير المسلمين في بلد إسلامي- فإننا نلاحظ الآتي:

* يبلغ عدد النصارى في مصر أقل من 6٪ (5.9٪) حسب إحصاءات 1986م. ورغم ذلك فإنهم يمتلكون حوالي40٪ من ثروة مصر..ويعترف الأنبا موسى أسقف الشباب في الكنيسة الأرثوذكسية المصرية بأن :«الأقباط نسبتهم في رجال الأعمال مرتفعة أكثر من نسبتهم العددية في مصر»[2]، وكذلك المهن المرموقة مثل الطب، والصيدلة، والمحاماة، والهندسة وغيرها .. ولذلك كان الشيخ محمد الغزالي- رحمه الله – (1335- 1416هـ1917- 1996م) يصف النصارى في مصر بأنهم أسعد أقلية في العالم تملك من ثروة مصر ما بين 35٪ و40٪ فهي تملك وتمثل:

- 22.5٪ من الشركات التي تأسست من عام1974م- 1955م، سنوات الانفتاح والمعونات الأمريكية.
- 20٪ من شركات المقاولات في مصر.
- 50٪ من المكاتب الاستشارية.
- 60٪ من الصيدليات.

(١)رئيس تحرير جريدة النور الإسلامية المصرية.

(٢)د. محمد عمارة: الإسلام والأقليات الماضي والحاضر والمستقبل، ص ٣٩؛ د. سعد الدين إبراهيم: الملل والنحل والأعراق، ص ٥٢٩- ٥٣٤.

- 45٪ من العيادات الخاصة.
- 35٪ من عضوية الغرفة التجارية الأمريكية، والألمانية.
- 60٪ من عضوية غرفة التجارة الفرنسية.
- 20٪ من رجال أعمال مصر.
- 20٪ من المديرين بقطاعات النشاط الاقتصادي.
- أكثر من20٪من المستثمرين بمدينتي السادات والعاشر من رمضان.
- وحوالي 15،9٪ من وظائف وزارة المالية المصرية.
- 25٪ من المهن الممتازة، والمتميزة- الصيادلة..الأطباء.. المهندسين.. البيطريين..المحامين[1].

* يسيطر النصارى على أكثر من ثلثي تجارة الذهب، والمعادن النفيسة الأخرى في مصر، كما يمتلكون من الأراضي، والعقارات أضعاف نسبتهم العددية...إن النزول على هذه الطلبات الطائفية سوف يفتح على النصارى عشرات الأسئلة التي لا إجابة عليها: فماذا لو قيل إن الأقباط يسيطرون على60٪ من الصيدليات، وهذا أكبر من نسبتهم العددية.ولو قيل إن الأقباط يسيطرون على 25٪ من شركات المقاولات و30٪ من المكاتب التجارية و... هذا أكثر من نسبتهم.

ترشيح نصراني لمنصب رئيس الجمهورية:

وقد أفرط بعض النصارى، وطالب بأن يتولى نصراني رئاسة البلاد وسأدع البابا شنوده يرد على هذا المطلب السخيف.

فقد أكد البابا شنودة أن فكرة ترشيح قبطي لمنصب الرئاسة «**محض خيال ووهم**

(١)مجموعة تقارير: روزاليوسف واتحاد المهن الطبية، واتحاد المقاولين، ومجلة المختار الإسلامي عدد١٥ربيع أول- يوليو١٩٩٨م.

وكلام غير معقول». وقال شنودة- « إن الفتن، والخلافات تضر بالوطن كله، والعنف لا يحل المشكلات، بل يزيدها تعقيدًا؛ لأنه مفروض أن الذي يتولي الحكم يكون من الغالبية العددية في البلد، وثانياً لأن القبطي الذي لا يستطيع أن ينجح كعضو في مجلس الشعب كيف يترشح ليكون رئيساً للبلد كلها هل هذا كلام معقول حتى في النقابات لا ينجح قبطي»[1].

عدد النصارى

من أسباب اللغط بين المسلمين، والنصارى عدم الجزم القاطع بعدد النصارى، وربما يقول قائل وماذا يعنينا إن كان عدد النصارى مليون، أو عشرين مليون؟ أقول: عند العقلاء، ومن يعنيهم أمن واستقرار البلاد لا يؤثر هذا عندهم، أما عند دعاة الفتنة، ومن يتربصون بمصر الدوائر، ومن يطالب بما له، وبما ليس له الأمر يختلف.

لذا نرى من يبالغ في عدد النصارى فيزعم أنهم يزيدون عن15 وربما20٪ وبالتالي يريدون عدداً أكبر من الكنائس، ومواقع قيادية و... بينما نجد من يزعم أنهم لا يتجاوزون من 2٪ وبالتالي هم قد أخذوا أكثر من حقهم بكثير.

ولأن الحرص على الوحدة الوطنية واجب قومي ما في ذلك من شك، لهذا فإن أي حوار حولها ينبغي أن يقوم على الحقائق لا على الأكاذيب، والأوهام وإلا فلا جدوى من مناقشة تستهدف أصلاً ضرب الوحدة الوطنية باسم الوحدة الوطنية.

وموضوع القضية همس يدور، وشائعات تبذر في الظلام بأن الأقلية القبطية في مصر قد يبلغ تعدادها أربعة ملايين ثم إذا بالرقم يرتفع إلى ستة ملايين ثم إلى ثمانية ملايين، ورتب مثيروا هذه الشائعات على هذه الإدعاء حقوقاً ضمنوها منشورات لم تعد سراً تداولتها الأيدي في مصر، وبين الجاليات القبطية في أمريكا، واستراليا،

(١) جريدة الأهرام الجمعة ٢٥ ذو القعدة ١٤٣٠هـ ١٣/ ١١/ ٢٠٠٩م العدد ٤٤٩٠٢.

وزعت على مراكز الإعلام الأجنبية[1].

الغريب أن السلطة الحاكمة في مصر ترفض منذ عام ١٩٩٦م نشر التعداد الإحصائي لغير المسلمين لسبب لم يعلن عنه، مع أن العرف جرى منذ الاحتلال البريطاني الصليبي لمصر عام ١٨٨٢م على نشر الإحصائيات، وتتراوح نسبة الطائفة في موجات الارتفاع السكاني وهبوطه بين ٣٪ و٥٪ تقريباً، وتشمل النسبة غير المسلمين بما فيهم اليهود، والإنجيليين، والمارون، ويبدو أن ضراوة التمرد المستقوي بالولايات المتحدة، وفرض مطالبه الابتزازية جعل السلطة تؤثر عدم الإعلان عن عدد الطائفة تجنباً للجدل، أو خوفاً من إثارة خونة المهجر الذين صاروا بحكم الدعم الذي تقدمه المؤسسة الاستعمارية الصليبية يمثلون مركز قوة ينغص على السلطة كثيراً من مباهج الحكم، والاستقرار، والاستمرار! صار من المعتاد أن يتنافس المتمردون الخونة في الإعلان عن أعداد وهمية للطائفة تبدأ من ثمانية ملايين حتى اثنين وعشرين مليوناً! وبالطبع فإنك أمام العدد الكبير لا بد أن تسلم بمطالب، ومستحقات يفرضها هذا العدد، وأن تعطي للقوم ما يتناسب مع حجمهم الوهمي المفترض[2].

ومن أجل وضع النقاط على الحروف لابد من ذكر هذه الحقائق:

* مما لا ينكره عاقل أن غالبية الشعب المصري تحول تدريجياً إلى الإسلام بشكل سلمي دون إكراه نظراً للمعاملة الحسنة التي تعامل بها الفاتحون العرب المسلمون الأوائل مع الشعب المصري فقد رفعوا عن الأقباط ظلم الرومان، واضطهادهم لهم، ولرؤساء كنائسهم فتحول المصريون بكامل رغباتهم نحو الإسلام، وأصبحت

(١)د. محمد مورو: الاختراق الأجنبي عن طريق الأقليات، مكتبة جزيرة الورد١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، ص٧.

(٢)د. حلمي محمد القاعود: الضيفة والشهادة يوميات التمرد الطائفي على أرض التسامح، ص١٥، ١٦.

الغالبية الكاسحة من المصريين مسلمين، لكن مشكلة التعداد، والنسب لم تعرف في العصور القديمة[1].

* لم يكن الأرثوذكس- الذين كانوا مضطهدين دينيًا- يمثلون أقل من نصف تعداد الشعب المصري يومئذ- هذا التنوع الديني هو الذي يفسر الحقيقة البالغة الأهمية التي تقول: **إن الدولة الإسلامية- التي امتدت من المغرب إلى فارس- والتي ضمت قرابة الأربعين مليونًا من السكان- قد ظلت نسبة المسلمين فيها بعد قرن من الفتح الإسلامي عند حدود20٪ من السكان.. اللهم إلا مصر، التي كانت أسرع البلاد دخولاً في الإسلام، لأن أكثر من نصف سكانها- النصارى الموحدون، والوثنيون- قد اعتنق الإسلام مع بداية الفتح الإسلامي.. بينما ظل الأرثوذكس والأقلية اليهودية على دياناتهم.**

لقد كان تعداد مصر-عند الفتح- (سنة20هـ/ 641 م) 2.500.000 نسمة، وفي نهاية خلافة معاوية بن أبي سفيان (20ق.هـ-60هـ603-680م)- أي بعد نحو نصف قرن من الفتح الإسلامي- كان قرابة نصف المصريين على نصرانيتهم- وهم الأرثوذكس الذين تمرسوا في الصمود على عقيدتهم إبان الاضطهاد الروماني..والذين أتاح لهم الفتح الإسلامي حرية دينية لم ينعموا بها من قبل.

وفي نهاية عهد هارون الرشيد (149-193هـ 766- 809م) اي بعد مرور قرابة القرنين من الزمان على تاريخ الفتح الإسلامي- كان تعداد غير المسلمين بمصر- نصارى ويهود- (650.000) نسمة- أي نحو ربع السكان، البالغ عددهم يومئذ2.671.000 نسمة- أي أن قطاعات من النصارى الأرثوذكس- بعد التعرف على الإسلام- قد بدأوا يتحولون إليه.

وحتى القرن التاسع الميلادي- أي بعد قرنين ونصف من الفتح الإسلامي

(١)أبو العلا ماضي: المسألة القبطية..والشريعة والصحوة الإسلامية، ص٣٥.

لمصر- كانت نسبة غير المسلمين في سكانها - من النصارى واليهود-20٪ من هؤلاء السكان[1].

تلك هي حقائق التحولات الدينية التي جعلت أغلبية الشعب المصري تعتنق الإسلام منذ اللحظات الأولى للفتح الإسلامي.. والتي تجعل حديث الأنبا توماس عن« الضرائب.. والضغوط.. والطموحات» التي كانت سببًا في إسلام المصريين حديث: «خرافة.. جاهلة، وجهالة.. حرافية».. فشهادة العلامة سير توماس أرنولد تقول: «**إنه من الحق أن نقول: إن غير المسلمين قد نعموا بوجه الإجمال في ظل الحكم الإسلامي بدرجة من التسامح لا نجد لها معادلاً في أوروبا قبل الأزمنة الحديثة**»[2].

وقبله كانت شهادة الأسقف يوحنا النقيوسي- الأسقف الأرثوذكسي.. شاهد العيان على الفتح الإسلامي- التي تقول : «لقد نهب الرومان الأشرار كنائسنا، وأديرتنا بقسوة بالغة، واتهمونا دون شفقة، ولهذا جاء إلينا من الجنوب أبناء إسماعيل لينقذونا من أيدي الرومان، وتركنا العرب نمارس عقائدنا بحرية.. ولم يأخذوا شيئًا من مال الكنائس ، وحافظوا عليها طوال الأيام، وعشنا في سلام»[3].

تلك هي حقيقة إسلام الشعب المصري..وسبقه وتسابقه إلى الإسلام.. وحتى الأرثوذكس- الذين ينتمي إليهم الأنبا توماس وأمثاله- فإن من الإهانة لهم أن يقال عنهم إنهم قد تحولوا إلى الإسلام لقاء دراهم معدودة كان المسلم يدفع أضعاف أضعافها في الزكاة.. لقد صمد هؤلاء الأرثوذكس قرونًا، وتمسكوا بعقيدتهم حتى عندما كانوا يقذفون بسببها إلى الأسود، والسباع.. الأمر الذي يجعل من الإهانة لهم- ولحقائق التاريخ- أن يقال إنهم قد تركوا عقيدتهم بسبب الضرائب، أو

(١)المسيحيون واليهود في التاريخ الإسلامي العربي والتركي، ص٤٦، ٤٧، ٢٥.

(٢)توماس أرنولد الدعوة إلى الإسلام، ص٧٢٩ و٧٣٠.

(٣)يوحنا النقيوسي : تاريخ مصر، ص٢٠١ و٢٢٠؛ ود. صبري أبو الخير سليم: تاريخ مصر في العصر البيزنطي، طبعة القاهرة سنة٢٠٠١م، ص٦٢.

الضغوط، أو الطموحات..!.

ولكنه التعصب الأعمى الذي يقود أصحابه إلى الإساءة حتى إلى الذات.. أو الحب الجاهلي.. حب الدُّبة التي قتلت صاحبها من فرط الغرام..! لقد أرجع العلماء واللاهوتيون الأوروبيون الكبار- ومنهم العلامة (كيتاني- ليون (1896 Caetani-1926م) تحول نصارى الشرق نحو الإسلام إلى : «وضوح التوحيد الإسلامي، وبساطته، وعمقه، ونقائه، عندما قورن بالسفسطة المذهبية، والتعقيدات العويصة التي جلبتها الروح الهلينية إلى اللاهوت المسيحي، الأمر الذي أدى إلى خلق شعور من اليأس، بل زعزع أصول العقيدة الدينية ذاتها. فلما أهلت أنباء الوحي الإسلامي من الصحراء، لم تعد المسيحية الشرقية، التي اختلطت بالغش والزيف، وتمزقت بفعل الانقسامات الداخلية، وتزعزعت قواعدها الأساسية، واستولى على رجالها اليأس، والقنوط من مثل هذه الريب، لم تعد المسيحية بعد تلك قادرة على مقاومة إغراء هذا الدين الجديد.. وحينئذ ترك الشرق المسيح وارتمى في أحضان نبي العرب..»[1].

* وبعد كل هذه المغالطات والجهالات يعترف الأنبا توماس- عضو المجمع المقدس.. وأسقف القوصية - في محاضرته[2]: «بأن عقلية مصر قد تحولت بالكامل إلى عربية، وإسلامية.. وإذا تسنى لك زيارة مصر فلا تجد فرقًا بين مسلم، ومسيحي، حيث يتقابل الناس ويعاملون بعضهم بالمودة، والمحبة في الشارع، والمواصلات، والمدارس.. لكنك على الجانب الآخر ستجد أشخاصًا آخرين لهم مواقف أخرى!».

*إذن.. فالدعوة العنصرية- دعوة النكوص إلى ما قبل أربعة عشر قرنًا - هي

(١)توماس أرنولد: الدعوة إلى الإسلام، ص ٨٩-٩١.

(٢)بمعهد «هديسون» الأمريكي بواشنطن- في١٨ يوليو سنة2008م وهو المعهد التابع للمحافظين لأمريكيين الجدد، واليمين الديني.د. محمد عمارة: الفتنة الطائفية متى وكيف ولماذا؟، ص٣٥.

دعوة للخروج على عقلية مصر كلها، وإلى الصدام مع ذاتيتها الكاملة. وهي دعوة تريد شق صف شعب «لا فرق فيه بين مسلم، ومسيحي»، لحساب بعض الأشخاص الآخرين!!- باعتراف الأنبا توماس!- الحائز على جائزة «مركز الحرية الدينية» الصهيوني- بمعهد هديسون- اليميني- في أمريكا الإمبريالية سنة 1992م؟!.

* وأخيرًا.. يقول هذا الأسقف- في نهاية محاضرته- أو «استغاثته الأمريكانية»-: «إنه أمر مقلق أن أعدادًا كبيرة من المسيحيين تترك مصر، والشرق الأوسط ككل..المسيحيون يغادرون هذه المنطقة، وهذه علامة استفهام كبيرة، كما أنها أيضًا نداء للمعونة لمساعدة المسيحيين على البقاء في أوطانهم!».

* ونحن نقول :إذا كانت الهجرة المسيحية من الشرق عامة.. حتى في تركيا- الأتاتوركية- ولبنان- العلماني-.. والقدس، وبيت لحم - تحت الاحتلال الصهيوني- والعراق- في عهد البعث العلماني، وتحت الاحتلال الأمريكي-.. وسوريا- تحت حكم البعث العلماني-... إذا كانت الهجرة المسيحية عامة في كل هذه البلاد.. والرحيل المسيحي من كل الشرق ظاهرة عامة، رغم انتفاء الأسلمة في هذه البلاد.. فلم لا يبحث الأنبا تومس- وأمثاله - عن الأسباب الحقيقية لهذه الهجرة، وهذا الرحيل؟!..

وهل من أسبابها التغريب الذي يدفع للنزوح إلى «نعيم الغرب»، وخاصة بعد سقوط نماذج التغريب، والتحديث على النمط الغربي؟ وهل من أسبابها الانفصال عن المشكلات الحقيقية للشرق، وعن التحديات التي فرضت على شعوبه؟. لقد بدأت الهجرة المسيحية - من مصر- عقب صدور قوانين الإصلاح الزراعي..وتمصير الشركات الأجنبية. وقرارات التأميم- في خمسينيات، وستينيات القرن العشرين- لأن الذين هاجروا، ورحلوا كانوا مميزين، وممتازين من قبل سلطات الاحتلال الإنجليزي، والشركات الأجنبية..فلم يعجبهم العدل النسبي

الذي حققته ثورة يوليو سنة 1952م، والذي مس الاستغلال الإقطاعي، والرأسمالي، والإداري الذي كان من نصيب الأقلية، وعلى حساب الأغلبية..!. هكذا كانت البدايات.. والأسباب للهجرة، والرحيل..!. ثم إن الطائفية، والانعزالية تجعل من المسيحيين- الذين سقطوا في شراكها- جاليات أجنبية، تهرب من النضال المفروض على شعوب الشرق إلى الثراء، والدعة في الغرب.. ولعل واقع «الرحيل»- رحيل المسيحيين عن الشرق - وليس عن مصر وحدها- يؤكد هذه الحقيقة.

في مصر: فإن نسبة الهجرة بين الشباب المسيحي تزيد عن ٧٠٪ من عدد المهاجرين- مع العلم أن نسبتهم لمجموع السكان هي 5.8 و5.9 من تأشيرات «اليانصيب الأمريكية هي للمسيحيين..!. كما أن إحصاءات سنة 2006م تقول: إن جملة مواليد المسيحيين المصريين- في العام- هي 50.000 ومتوسط المتحولين منهم إلى الإسلام - سنويًا- هو من 40.000 إلى 50.000 [1] الأمر الذي دفع عددًا من الكتاب، والباحثين الأقباط - والأجانب - إلى الاعتراف- ولأول مرة.. وبعد أن كانوا يبالغون في أعدادهم- بأنهم يواجهون الانقراض خلال القرن الواحد والعشرين[2].

* لقد كتب الدكتور كمال فريد إسحاق- أستاذ اللغة القبطية- بمعهد الدراسات القبطية- بحثًا عن «انقراض المسيحيين المصريين خلال مائة عام»- قال فيه: «إن نسبة المسيحيين المصريين تقل تدريجيًا، وذلك لأسباب ثلاثة:

(١) انظر- في هذه الإحصاءات- صحيفة الحياة- لندن- دراسة: أحمد دياب- بعنوان «هل يخلو الشرق الأوسط من مسيحييه؟» في ١١/ ٦/ ٢٠٠٨م. وانظر- كذلك - د. رضوان السيد: الحياة في ١٨/ ٣/ ٢٠٠٨م؛ وما قاله الأنبا مكسيموس في برنامج بلا حدود على قناة الجزيرة بتاريخ ١١/ ٥/ ٢٠٠٨م.

(٢) عالم ومفكر قبطي يتوقع انقراض المسيحيين من مصر خلال ١٠٠ عام: المصري اليوم ١٢/ ٥/ ٢٠٠٧م؛ Mideast's Christians Losing Numbers and Sway، نيويورك تايمز ١٢/ ٥/ ٢٠٠٩م.

أولها: الهجرة إلى الخارج[1].

وثانيها: اعتناق عدد كبير منهم الدين الإسلامي.

وثالثها: أن معدل الإنجاب عند المسيحيين ضعيف، على عكس المسلمين وإن هؤلاء المسيحيين- لذلك- سينقرضون في زمن أقصاه مائة عام![2].

وكتب الباحث القبطي سامح فوزي.. يقول: «إن تعداد المسيحيين في المنطقة العربية يصل إلى ما بين ثلاثة عشر وخمسة عشر مليونًا.. ويتوقع بعض المراقبين أن يهبط هذا الرقم إلى ستة ملايين نسمة فقط بحلول عام2020م، نتيجة موجات الهجرة المتوالية للمسيحيين، وهكذا تصبح المنطقة العربية على شفا حالة جديدة يعيب فيها الآخر الديني، ويصبح الإسلام هو الدين الوحيد، والمسلمون هم وحدهم أهل هذه البلدان.

وتشير الدراسات إلى أن تعداد المسيحيين في تركيا كان مليوني نسمة سنة1920م ولقد تناقص الآن إلى بضعة آلاف.. وفي سوريا كان تعداد المسيحيين في بداية القرن العشرين ثلث السكان.. ولقد تناقص الآن إلى أقل من 1٪.. وفي لبنان كان المسيحيون يشكلون سنة 1932م ما يقرب من ٥٥٪ من السكان.. ولقد أصبح عددهم الآن يدور حول30٪.. وفي العراق تناقص عدد المسيحيين من800.000- على عهد صدام حسين- إلى بضعة آلاف بعد الاحتلال الأمريكي.. وفي القدس.. قال الأمير الحسن بن طلال: إنه يوجد في «سيدني»- باستراليا- مسيحيون من القدس أكثر من المسيحيين الذين لا يزالون يعيشون في القدس!»[3] والملاحظ أن كل البلاد التي تحدث سامح فوزي عن رحيل النصارى

(١) نشر الدكتور محمد عمارة في كتابه الفتنة الطائفية متى وكيف ولماذا جدولا عنون له بفصل الخطاب عن واقع الرحيل المسيحي حتى من البلاد التي ليس فيها أسلمة ولا تعريب ص٧٩ فراجعة إن شئت.

(٢) صحيفة المصري اليوم في١٢/ ٥/ ٢٠٠٧م.

(٣) سامح فوزي، صحيفة وطني: مقال بعنوان «ماذا لو رحل المسيحيون؟» في ٢٧/ ٥/ ٢٠٠٧م.

منها، ليس في أي منها أي لون من ألوان «الأسلمة» على الإطلاق!..

*أما مجلة: نيوزويك- الأمريكية- فلقد نشرت: «إن الكثير من المسيحيين المصريين يرحلون عن مصر، هناك الآن ما بين12 و15مليون مسيحي عربي في الشرق الأوسط، ويمكن لهذا الرقم أن ينخفض إلى ستة ملايين فقط بحلول عام 2025م. ولقد بدأت دول الشرق الأوسط تشهد تحولاً ملحوظًا من هذه الناحية: ففي سنة 1956م كان المسيحيون اللبنانيون يمثلون 56٪ من مجموع سكان لبنان، أما الآن فليس هناك أكثر من30٪. وقد انخفض عدد المسيحيين في العراق من (1.4مليون شخص سنة1987م إلى600.000) حاليًا. وكانت مدينة بيت لحم مسقط رأس السيد المسيح مدينة80٪ من سكانها مسيحيون حين تأسست دولة إسرائيل سنة 1948م، أما الآن فلا يمثل المسيحيون فيها أكثر من16٪».

وحسب «دروكر يستيانس» - رئيس تحرير «مجلة أمريكا» - فإنه في ظل هذا الرحيل الجماعي للمسيحيين العرب يتم فقدان الممارسات، والثقافات القديمة، والمسيحيون الشرق أوسطيون في نهاية المطاف يخاطرون بالامتزاج في بحر المسيحية الغربية»![1].

ونحن نلاحظ - مرة ثانية - أن البلاد التي تحدثت «نيوزويك» عن «الرحيل الجماعي» للمسيحيين عنها- لا علاقة لأي منها بأي لون من ألوان الأسلمة- التي تحدث عنها الأنبا توماس، باعتبارها الغول الذي يهدد المسيحية الشرقية، ويدفع المسيحيين الشرقيين إلى الرحيل..!. لكنه التعصب الأعمى، الذي يعمي المصابين به عن اكتشاف، وتشخصين حقيقة الأمراض التي منها يعانون..![2].

* لقد كتب الصحفي النصراني«مايكل فارس» في صحيفة (صوت الأمة)

(١)(نيوزويك)- الطبعة العربية- في١٥/ ١/ ٢٠٠٨م.

(٢)د. محمد عمارة: الفتنة الطائفية متى وكيف ولماذا؟ ص٧٩.

المصرية بتاريخ 1-12-2008م كلاماً خطيراً عن تصاعد معدلات الهجرة القبطية من مصر..وكان عنوان المقال :(700ألف قبطي تقدموا بطلبات الرحيل: الكنائس تحولت إلى مراكز للهجرة تتلقى طلبات الشباب، وتعلمهم اللغات بأسعار رمزية...وتحدث الكاتب عن وجود مركز في كل كنيسة مهمته تلقي طلبات الهجرة بأجر رمزي، أو دون مقابل للشباب.. ويتزايد الإقبال خلال الشهور من أكتوبر، وحتى ديسمبر من كل عام، وتأتي أستراليا، وكندا في مقدمة الدول المستهدفة، وقد أرجع الشباب الراغبون في الهجرة تقدمهم بطلبات عن طريق الكنائس لثقتهم في المؤسسة الدينية ، وصورتها المقبولة في الخارج خاصة بعد أحداث 11 سبتمبر سنة 2001م[1].

هكذا مع الأسف يتم الرحيل كثمرة للمشروع الطائفي العنصري المجنون الذي عزل الأقباط، وأحاطهم بالكراهية، والشكوك بعد استقوائهم بالخارج المعادي.. يحدث كل ذلك في ظل:« المؤسسة الدينية، وصورتها المقبولة في الخارج، فإذا كان ربع الأقباط تقريباً يهرولون للرحيل في عام واحد فهل نحن بإزاء«سفر جديد للخروج»؟![2].

*أما عن لغة الأرقام فتذكر كتب التاريخ، والموسوعات أن أول تعداد جرى في مصر الحديثة على أسس علمية نظامية جرى في ظل الاحتلال الإنجليزي، وذلك في أول يونيو 1897م بتشجيع، وإشراف من دولة الاحتلال للتعرف على التركيبة الحقيقة للمجتمع المصري، وأشرف على عملية الإحصاء المستشار المالي البريطاني «مستر ألبرت بوانيه» وساعده في متابعة العملية مفتشوا وزارة المالية، والداخلية وهم من الإنجليز[3]

(١)نيوزويك- الطبعة العربية في ١٥-١-٢٠٠٨م

(٢)د. محمد عمرة: الفتنة الطائفية متى وكيف ولماذا، ص٧٩.

(٣)د.محمد مورو: يا أقباط مصر انتبهوا، القاهرة، اختار الإسلامي، ١٩٩٨م، ص ١٥.

كما تكرر الإحصاء في ظل الاحتلال وبإشرافه أيضاً[1] عام1907م وكذلك عام1917م، ثم 1927م، ثم عام1937م، ثم عام1947م، وتأخر تعداد 1957م نظراً لمعارك1656م حتى تم التعداد مرة أخرى عام 1960م، ثم تعداد تجريبي عام 1966م ثم التعداد التالي عام1976م، ثم عام 1986م، ثم عام 1996م مع ملاحظة أن التعداد الذي تم في ظل الاحتلال الانجليزي كانت قوات الاحتلال، وأفراده يعدون ضمن نسبة المسيحيين من عام1917م،

ويبين الجدول الآتي نسب المسلمين، والنصارى المصريين في كل هذه التعدادات، وهي نسب وردت في العديد من المصادر الدولية، والعربية، والمصرية، وأهمها:أطلس معلومات العالم العربي: فيليب خارج.دائرة المعارف البريطانية لرفيق البستاني، وكذلك العديد من المصادر المصرية المتخصصة، ومن سجل الإحصائيات الرسمية سواء في ظل الاحتلال، أو بعد ثورة يوليو1952م وحتى الآن، والجدول كالآتي:

سنة التعداد	نسبة المسلمين	نسبة النصارى	ملاحظات
1897	٪93	٪6.3	المصدر:دائرة المعارف البريطانية ج1 ص191
1907	٪91.8	٪6.4	.....
1917	٪91.4	٪8.1	تم حساب جيش الاحتلال ضمن المسيحيين
1927	٪91.2	٪8.3	.....
1937	٪91.4	٪8.2	.....
1947	٪91.7	٪7.9	.....
1957	لم يتم	لم يتم	.....
1960	٪92.6	٪7.3	.....
1966	٪92.9	٪6.7	بدأت حالات هجرة المسيحيين بعد التأميم

(١)كان هذا الإحصاء يتكرر كل عشر سنوات.

سنة التعداد	نسبة المسلمين	نسبة النصارى	ملاحظات
1976	٪93.075	٪5.024	.....
1986	٪94	٪6	.....
1996	٪94	٪6	.....(١)

بالطبع كانت توجد نسبة قليلة من اليهود، وغيرهم ممن لم يحددهم التعداد تكمل نسبة 100٪ من عدد السكان حتى هاجروا من مصر بعد قيام دولة إسرائيل(٢).

وقد فاجأتنا الولايات المتحدة من حيث لا يتوقع أحد بهذا التقرير: فقد أعلن تقرير أمريكي صادر عن مركز «بيو»، الذي يعد أحد أعرق المراكز البحثية الأمريكية (كما وصفته المصري اليوم في ٩-١٠-٢٠٠٩م) أن المسلمين في مصر يشكلون الآن حوالي 95٪ من سكانها، وأوضح التقرير الصادر في٧-١٠-٢٠٠٩م – ونشرته وكالة «أمريكا إن أربيك» – أن نسبة المسلمين في مصر وصلت إلى94.6٪، من إجمالي التعداد السكاني للجمهورية، بينما تشكل الأقليات الدينية وعلى رأسها النصارى نسبة 4.5٪، أي ما يعادل 4.5 مليون شخص من تعداد ٨٣مليون نسمة. التقرير نشرته صحف كثيرة ومواقع عديدة، ومثّل هذا التقرير لطمة ساخنة على وجه المتعصبين الكذبة الذين اتخذوا من التعداد العام للسكان في مصر وسيلة ضغط رخيصة على السلطة الضعيفة في مواجهتهم، والانطلاق من ثم لفرض إرادتهم الشيطانية التي لا تعرف التسامح لإلغاء الإسلام، وتطبيقاته المتاحة في حياة المسلمين، بدءاً من إلغاء المادة الثانية من الدستور حتى إلغاء الآيات القرآنية المتبقية في مناهج اللغة العربية، مروراً بإلغاء القرآن من الإذاعة والتليفزيون، والمجالات

(١) معلومات الجدول من المستشار طارق البشري، الجماعات الوطنية – العزلة والاندماج، كتاب الهلال، طبعة أبريل٢٠٠٥م، ص١٧-١٩؛ أبو العلا ماضي، المسألة القبطية.. والشريعة والصحوة الإسلامية، سفير الدولية، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة ٢٠٠٧م، ص٣٧.

(٢) أبو العلا ماضي، المسألة القبطية. ص٣٧.

الثقافية، والإعلامية، والتعليمية الأخرى![1].

وهذا رسم بياني بعدد المسلمين والنصارى، وهو متوافق مع الأرقام الخاصة بالأعوام السابقة.

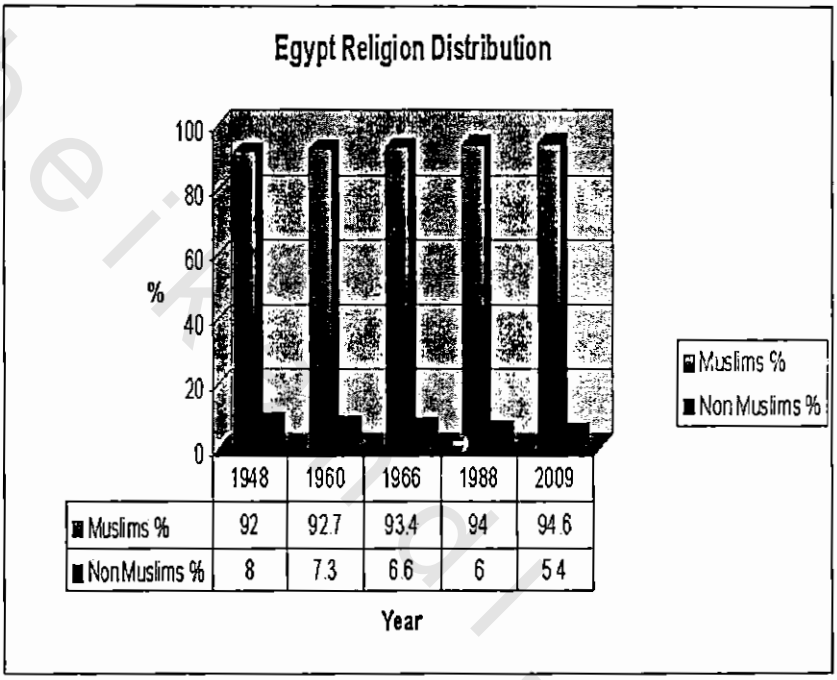

	1948	1960	1966	1988	2009
Muslims %	92	92.7	93.4	94	94.6
Non Muslims %	8	7.3	6.6	6	5.4

دعاة الفتنة

لا شك أن من أهم أسباب الاحتقان بين أتباع الديانتين وجود دعاة سوء في الجانبين، ومن أبرز هؤلاء الدعاة:

زكريا بطرس:

يعد زكريا بطرس رأس الأفعى في زيادة عملية الاحتقان بين المسلمين، والنصارى، فإذا تجولت بين القنوات الفضائية قد تقع عيناك علي تلك القناة: رجل

(١) د. حلمي محمد القاعود: الضيافة والشهادة يوميات التمرد الطائفي على أرض التسامح، ص١٦.

يرتدي زي لقساوسة، وسيدة في الخمسينيات من عمرها، وبين الطرفين حديث لا ينقطع عن الاسلام، والنصرانية، وهو أمر لا يمكن لأحد أن يعترض عليه طالما أن الأمر لا يمس عقيدة، أو يشكك في إيمان، غير أن ما يحدث علي تلك القناة، والتي اختارت لنفسها اسم (الحياة!) يتجاوز كل حد، فالرجل والمرأة لا يكتفيان بالتبشير للنصرانية، وتأكيد أنها الحق الوحيد المنزل، وإنما يوجهان سهاماً مسمومة للقرآن، وللنبي ﷺ، وللصحابة، ويزيدان علي ذلك كله بالسخرية من آيات الله بشكل يستفز كل ذي ضمير بما في ذلك النصارى العقلاء، وهذه القناة جزء من تحرك بعض عملاء الخارج المتعاونين مع جهات أمريكية.

القمص مرقص عزيز:

شن القمس مرقص عزيز- كاهن الكنيسة المعلقة بمصر القديمة على هامش جلسات مؤتمر المواطنة- مجموعة من الاتهامات التي شكلت في مجملها سقطة كبيرة للأب الكاهن الذي شن هجوماً حاداً علي فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي- رحمه الله- والدكتور محمد عمارة، والدكتور زغلول النجار، واتهمهم اتهامات خطيرة، وكبيرة!!.

فقد نشرت جريدة الأسبوع القاهرية تقريراً خطيراً حول السقطات الكبيرة التي وقع فيها القمص مرقص عزيز الأمر الذي دفع المشاركين في المؤتمر للاعتراض الذي وصل حد المشادة الكلامية بين المسمين، والنصارى، إلا أن القمص استمر في مداخلته، التي وصفها البعض بالطائفية، لاسيما عندما ردد عزيز ادعاءات عن اضطهاد الأقباط، ورفض الحكومة الاستجابة لمطالبهم، وهنا ضجت قاعة المؤتمر بالسخط علي هذه المزاعم التي تصدر عن رجل دين، مما دفع المنصة إلي رفع الجلسة، بعدما فشلت في امتصاص غضب المشاركين.

سقطات القمص عزيز كثيرة، وتصريحاته تدور حولها العديد من علامات الاستفهام، خاصة دفاعه المستميت عن المنظمات القبطية (الممولة) في المهجر، سواء

عندما وصفهم بأشرف من أي إنسان عايش في بلدنا، لأنهم ناس موجودين في الخارج، وقلبهم علي بلدهم!!. ثم إذا به يعلق علي عملية إلقاء القبض علي عادل فوزي، وبيتر عزت المتهمين بازدراء الأديان، وتأليف قرآن جديد في قضية منظمة (مسيحيي الشرق الأوسط) التي حققت فيها نيابة أمن الدولة العليا، بأنه: اضطهاد علني للأقباط.

يري القمص عزيز أن عادل، وبيتر شهيدان بدون سفك دم، وأن ما حدث معهما تكرار لصفحات تاريخية ليست غريبة عما دونه المؤرخون عن الأقباط الذين عاشوا أياماً معدودة في هدوء مقارنة بأيام الاضطهاد!! وعلي المسئولين في مصر إلقاء القبض علي كل الأقباط المصريين حتى يستريحوا منهم، ولا يتوانى عند وقوع أي حادث طائفي- فردي- يحدث بين مسلمين، ونصارى عن ترديد مزاعم حول اضطهاد الأقباط، ويصب جام غضبه علي الدعاة، وأئمة المساجد الذين يصفهم بأنهم سبب للفتنة، لأنهم يحرضون على قتل النصارى، عبر خطبهم الرنانة التي تقول: إن قتل نصراني يدخل الجنة!![1].

أحاديث مرقص عزيز لا تخلو من دغدغة مشاعر الأقباط المصريين، برسائل تحوي الكثير من التهديد للدولة يؤكد فيها أن الكيل طفح بالأقباط، وأنه لا يتوقع خيراً إذا لم تتدخل الحكومة بإجراءات رادعة، ويصرح في موضع آخر: «أخشي لكثرة الضغط علي الأقباط أن تجعلهم ينفجرون، ويتصرفون بما لم يتوقعه أحد...، وإذا انفجروا سيكون انفجاراً قاسياً». وفي لقاءات مختلفة علي مواقع قبطية علي شبكة الإنترنت خرج عزيز عن سماحة رجال الدين عبر تبني خطاب تحريضي ضد المؤسسات المصرية، ففي حديثه مع موقع (القبطية المتحدة) التابع لمنظمة أقباط بريطانيا، قال عقب أحداث الإسكندرية، التي اقتحم فيها مختل كنائس: إن الأمن متواطئ مع الجماعات الإسلامية (الإرهابية) التي ارتكبت هذه الجرائم ضد شعب

(١) أتحدى القمص مرقص عزيز أن يثبت وقوع هذا من خطيب واحد.

الكنيسة، وأن الدولة سخرت وسائل إعلامها القومية لسب المسيح[1]، والكنيسة، والكتاب المقدس بكتابات زغلول الشتام! يقصد الدكتور زغلول النجار، ومحمد الهدام![2] يقصد الدكتور محمد عمارة؛ وبالتالي يتضح لأولاد المسيح (والكلام على لسان مرقص) أن الدولة تسب المسيح، والكتاب المقدس!!. ووصل الأمر بمرقص عزيز إلى الوقوف في خندق المدافعين عن الولايات المتحدة الأمريكية، وذلك أثناء حديثه مع القبطية المتحدة حين قال: «هو كل واحد عايز يبرر أحداث الفتنة يقول أمريكا هي السبب...أمريكا فاتحة بيوت[3]، وفاتحة دول كثيرة، وأي واحد ييجي يشتم فيها من باب فك العقد...ما هي أمريكا بقت الملطشة بتاعت الكل!!».

ثم إذا به يلهب حماس الشباب القبطي بدعوته للثورة على الاضطهاد، والدفاع عن أنفسهم من بطش المسلمين بقوله: **«أيها الشاب القبطي أنت بتحب كنيستك، وبتحب بلدك، ومطلوب منك إنك تهيأ نفسك إنك داخل على عصر استشهاد جديد، لو مجهزتش نفسك لكده، وفضلت متخاذل هتكون النتيجة إن عليه العوض في كنيستك، لكن ما تنساش مسيحك، قالك: أبواب الجحيم لن تقوى عليها، لكن عليك دور أنت بقى، مش هتبقى متواكل لكن لازم يكون ليك دور... اللي سامع الرسالة يوصلها لغيره... دافع عن كنيستك ما تسمحش لأي بني آدم يقرب من كنيستك، حتى لو ضحيت بعمرك، ولو دمك سال!!»**[4].

---

(١) من أبجديات العقيدة الإسلامية أنه لا يصح إيمان المسلم إلا إذا آمن بجميع الأنبياء، والرسل، سيما نبي الله عيسى -عليه السلام- الذي يعد من أولي العزم من الرسل، فمن سبه، أو انتقصه لا يكون مسلماً، قال رسول الله ﷺ: «من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأن عيسى عبده ورسوله وابن أمته وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه وأن الجنة حق وأن النار حق وأن البعث حق أدخله الله الجنة على ما كان من عمل من أي أبواب الجنة الثمانية شاء» صححه الألباني في صحيح الجامع برقم ٦٣٢٠.

(٢) انظر إلى أدبه عامله الله بما يستحق.

(٣) بيوتكم أنتم.

(٤) انظر: سقطات «مرقص عزيز»: هاجم «الشعراوي» ودافع عن أمريكا...ودعا الشباب القبطي للثورة، جريدة الأسبوع ١/ ١٢/ ٢٠٠٧م، العدد رقم ٥٥٧.

ولست هنا بصدد الرد على هذا الإدعاء المغلوط، ولكن المقام مقام تذكير ببعض من ينفخ في الرماد؛ ليشعلها ناراً لا يسلم من شرها أحد، والسؤال: كيف يصدر هذا الكلام من رجال المفروض فيه أن يتسم بالعقلانية، والموضوعية؟، إنه يدعو الشباب النصراني لإعداد العدة، والثورة، والشباب بطبيعته متسرع.

وهذا الكلام وأمثاله يقود الشباب إلى شن حرب ضروس تأتي على الأخضر، واليابس، أين يا كاهن الكنيسة المعلقة تعاليم كتابك المقدس: جاء في إنجيل (لوقا/ ٢٧: ٤٢) :«٢٧... أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ؛ أَحْسِنُوا مُعَامَلَةَ الَّذِينَ يُبْغِضُونَكُمْ؛ ٢٨بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ؛ صَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ. ٢٩وَمَنْ ضَرَبَكَ عَلَى خَدِّكَ، فَاعْرِضْ لَهُ الْخَدَّ الآخَرَ أَيْضاً. وَمَنِ انْتَزَعَ رِدَاءَكَ، فَلاَ تَمْنَعْ عَنْهُ ثَوْبَكَ أَيْضاً. ٣٠أَيُّ مَنْ طَلَبَ مِنْكَ شَيْئاً فَأَعْطِهِ؛ وَمَنِ اغْتَصَبَ مَالَكَ، فَلاَ تُطَالِبْهُ. ٣١وَبِمِثْلِ مَا تُرِيدُونَ أَنْ يُعَامِلَكُمُ النَّاسُ عَامِلُوهُمْ أَنْتُمْ أَيْضاً. ٣٢فَإِنْ أَحْبَبْتُمُ الَّذِينَ يُحِبُّونَكُمْ، فَأَيُّ فَضْلٍ لَكُمْ؟ فَحَتَّى الْخَاطِئُونَ يُحِبُّونَ الَّذِينَ يُحِبُّونَهُمْ! ٣٣وَإِنْ أَحْسَنْتُمْ مُعَامَلَةَ الَّذِينَ يُحْسِنُونَ مُعَامَلَتَكُمْ، فَأَيُّ فَضْلٍ لَكُمْ؟ فَحَتَّى الْخَاطِئُونَ يَفْعَلُونَ هَكَذَا! ٣٤وَإِنْ أَقْرَضْتُمُ الَّذِينَ تَأْمُلُونَ أَنْ تَسْتَوْفُوا مِنْهُمْ، فَأَيُّ فَضْلٍ لَكُمْ؟ فَحَتَّى الْخَاطِئُونَ يُقْرِضُونَ الْخَاطِئِينَ لِكَيْ يَسْتَوْفُوا مِنْهُمْ مَا يُسَاوِي قَرْضَهُمْ. ٣٥وَلكِنْ، أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ، وَأَحْسِنُوا الْمُعَامَلَةَ، وَأَقْرِضُوا دُونَ أَنْ تَأْمُلُوا اسْتِيفَاءَ الْقَرْضِ، فَتَكُونَ مُكَافَأَتُكُمْ عَظِيمَةً، وَتَكُونُوا أَبْنَاءَ الْعَلِيِّ، لأَنَّهُ يُنْعِمُ عَلَى نَاكِرِي الْجَمِيلِ وَالأَشْرَارِ. ٣٦فَكُونُوا أَنْتُمْ رُحَمَاءَ، كَمَا أَنَّ أَبَاكُمْ رَحِيمٌ.

يقول الكاهن هذا الكلام وهو يعيش في دولة إسلامية تعطي للنصارى حقوقاً، وامتيازات لم يحصل عليها المسلمون في أكثر بلاد العالم – زعموا- تقدماً، وديمقراطية؛ ولكن عقيدته، ومنهجه أعمياه عن الرؤية الصحيحة، والقول السديد، ولا أريد أن أطيل في نقل الأمثلة، ولكن أولي البصر، والإدراك يبصرون، ويدركون آثار هذا المنهج التحريضي الذي يضفي احتقاناً بين المسلمين والنصارى في مصر.

أقباط المهجر:

لقد أدرك الأوروبيون قديماً أن المواجهة الصريحة، والمباشرة مع الحضارة الإسلامية ستؤدي إلى هزيمة أوروبية لاشك فيها، ومن ثم فلابد من اكتشاف وسائل لإضعاف القلعة الإسلامية من داخلها[1] وهذه الفكرة راودت لويس التاسع في أثناء أسره في المنصورة بعد هزيمة حملته على مصر، فقرر إنشاء جيش الباحثين«المستشرقين» للبحث في وسائل إضعاف القلعة الإسلامية من داخلها فكرياً، وثقافياً، وعن طريق الأقليات الدينية، ثم العرقية فيما بعد، وقد تطورت تلك الوسائل بالطبع فيما بعد، إلا أنها تظل فكرة قديمة جديدة تقليدية مستحدثة[2].

منذ أوائل الستينيات بدأت ظاهرة الهجرة إلى الخارج، وخاصة الغرب (أوروبا- الولايات المتحدة- كندا- أستراليا) وخاصة من النصارى المصريين، وبدأت تتكون جاليات مع الوقت، وبدأ يسمع عنها في أوائل السبعينيات، وبدأ يستعمل تعبير أقباط المهجر، وكانت الكنيسة الأرثوذكسية بقيادة البابا شنودة، ولازالت تنظم بناء الكنائس لهم في أماكنهم، والقيام بالرعاية الكنسية، وبدأت توجههم وفق أجندة البابا شنودة للضغط على السلطة، والدولة في مصر من أجل مكاسب سياسية، وحينما تصدت الدولة وعلى رأسها الرئيس السادات، وخاصة بعد قرار عزل البابا من موقعه تغير التكتيك الخاص بهذه المجموعات، وللعلم فإن جزءاً من هؤلاء الناس حصل على اللجوء لهذه البلاد، ثم الجنسية بادعائه كذباً بالاضطهاد من أجل دينه، وأراد هؤلاء التأكيد على هذا الزعم ليبرروا للمجتمعات التي منحتهم اللجوء صدق زعمهم بالاضطهاد؛ لذلك فهم أكثر الأطراف ادعاءً بغير حق بالاضطهاد،

(١)د.أسامة أحمد محمد حميد: تاريخ مصر في الحقبة العلمانية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بنها، كلية الآداب، ١٩٩٠م.

(٢)د. محمد مورو:الاختراق الأجنبي عن طريق الأقليات، مكتبة جزيرة الورد، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، ص٧.

وتضخيماً لأي حدث له بعد طائفي، ومنذ أوائل التسعينات بدأ انتشار منظمات، وجمعيات تتحدث باسم أقباط المهجر، وكثير من هذه المنظمات ذات علاقة مشبوهة بمنظمات دينية متطرفة غربية لها أجندة خفية، وتستغل هذه المنظمات- أي منظمات أقباط المهجر- في تحقيق أغراض أخرى لها في المنطقة، وبعض من هذه المنظمات، والجهات ذات الصلة بالأجندة الصهيونية[1]، أو المسيحية الصهيونية، وبالتالي فإن بعضاً من أقباط المهجر، وليس كلهم يساعد في تأجيج المسألة الطائفية في مصر، ولا يساعدون على حل حالات الاحتقان الطائفي؛ لأن ضغوطهم بالخارج تجعل الأغلبية المسلمة، وكثير من المواطنين الأقباط يرفضون الاستجابة لأي مطلب يأتي من خلالهم، كما أن مشاعر الجمهور المسلم تُستفز حتى ضد إخوانهم النصارى المصريين في الداخل بسبب الممارسات المشبوهة لهذه المنظمات التي تحاول كما حدث في مرات كثيرة، وخاصة في مؤتمراتهم التي تعقد بالغرب سواءً في أوروبا، أو في الولايات المتحدة الأمريكية التحريض ضد وطنهم، والدعوة للتدخل الأجنبي من جديد في شئون وطنهم الأصلي مما يضر كثيراً بمسألة التعايش السلمي بين أبناء الوطن الواحد مسلمين، ونصارى[2].

(١) اتهم موريس صادق العرب، والمسلمين بأنهم شعوب بربرية لا تحب السلام، وأشاد باليهود، واعتبرهم أصحاب الأرض العربية الأصليين، وأن الغزو العربي، والإسلامي لمصر حاصر الكنيسة منذ أكثر من 1400 سنة.. وقال موريس إن هناك حقوقاً تاريخية للشعب الإسرائيلي، وطالب بعودتهم إلى كل الأراضي بما فيها مصر. وأضاف أن الدولة الفلسطينية تمثل خطراً على السلام العالمي مشدداً على عدم تقسيم القدس، وجعلها عاصمة موحدة، وأبدية لإسرائيل..وطالب موريس صادق حلف شمال الأطلنطي بالهجوم على ما أسماه بالأيديولوجيا الإسلامية الوهابية في العالم العربي. كما اتخذ موريس صادق من واقعة التخلص من الخنازير فرصة للهجوم على الدين الإسلامي، واتهامه بدعم الإرهاب، والوحشية، وأن المسلمين يقومون بهذه العمليات الوحشية استناداً إلى نصوص القرآن والسنة. وزعم صادق أن الخنازير ثروة 2 مليون قبطي، وكان يأكلها 10 ملايين قبطي.

(٢) أبو العلا ماضي: المسألة القبطية.. والشريعة والصحوة الإسلامية، ص٥٩-٦٠.

وأقباط المهجر هو الاسم الذي باتت تعرف به إعلامياً مجموعات الناشطين من مسيحيي مصر في الخارج، حيث يعيش أكثرهم في الولايات المتحدة، ودول الاتحاد الأوروبي، وكندا، اتخذوا مما أسموه (القضية القبطية) لافتة كبيرة، ووسيلة لإقامة تجمعات سياسية، ودينية، وإعلامية متحالفة مع عدد متزايد من القوى، والمنظمات الغربية، على رأسها: اليمين المسيحي المتطرف، ومجلس الكنائس العالمي، والمنظمات.

وقد أدّى رجال الأعمال الدور الرئيس في تأليف تلك المجموعات، وعلى رأسهم عدلي أبادير[1] الرئيس السابق لـ (الأقباط متحدون) وكميل حليم رئيس منظمة (التجمع القبطي الأمريكي).

وقد روجوا لأكذوبة (اضطهاد الأقباط في مصر وأسلمتهم بالقوة) وبدعم من الاتحاد الأوروبي، والكونجرس الأمريكي، والبيت الأبيض، والفاتيكان، شكلوا ما يشبه جماعات الضغط (لوبي) لدفع الحكومة المصرية إلى تبني سياسات معينة، وسن

(١) عدلي أبادير: زعيم عصابات أقباط المهجر، والممول للعديد من المواقع الأليكترونية التي تسب الله ورسوله على مدار الدقيقة والثانية، ولد المجرم الهالك عدلي أبادير في فبراير عام ١٩٢٠م وعرف عنه منذ صغره سوء سلوكه، وقيامه بأعمال منافية للآداب، تم سجنه في مصر في الثمانينيات لقيامه بسرقة مبالغ مالية طائلة من إحدى الشركات، بعد خروجه من السجن أصيب بشلل، ليسافر بعدها إلى سويسرا ليعمل مع الصهاينة ويشترى ذمم ونفوس حثالة الكتاب في مصر، وليعقد مؤتمرات تدعو صراحة لغزو مصر، كان أتباع عدلي أبادير يطلقون عليه عمدة أقباط المهجر، ويبالغ بعض أتباعه المفتونين به فيسمونه بطريرك المهجر، فهو من خلال رعايته المالية على الأقل للمنظمات القبطية في الخارج يعادل عندهم ما يقوم به شنودة هنا في مصر، وقد يكون ذلك تحديداً هو ما أصابه بحالة من الانتفاخ والغرور، وكان مضحكاً عندما رشح نفسه لرئاسة الجمهورية، وأعلن أنه سيحكم مصر من مقره الدائم بزيورخ في سويسرا، يمتلك عدلي منظمة وموقعاً اليكترونيا يشن من خلاله هجوما كاسحا على كل خصومه، خاصة من الإسلام، وبعد غيبوبة طويلة استمرت لنصف عام تقريباً زهقت يوم الخميس ٣١/ ١٢/ ٢٠٠٩م نفسه الخبيثة، ويذكر أن قيادات المنظمات القبطية بالمهجر كثفت من اتصالاتها بالجانب المصري أملاً في إقناعها بدفن الهالك عدلي أبادير في مصر باعتباره مصرياً في الأساس قبل أن يهاجر إلي سويسرا إلا أن طلبهم قوبل برفض قاطع

قوانين، وتشريعات تصب في مصالحهم، ومن خلال وسائلهم، وإمكاناتهم أقاموا الدنيا ولم يقعدوها ضد المسلمين كأغلبية في مصر، وضد الإسلام باعتباره العقيدة التي يؤمن بها الأغلبية التي يزعمون أنها تمارس الاضطهاد بحق الأقلية.

لم تعد أخبارهم تنقطع عن وسائل الإعلام، وباتوا يشكلون حضوراً دائماً على صفحات الجرائد، وشاشات التلفزة، فلا يكاد يمر يوم دون أن يكون لهم فيه حدثاً جديداً، سواء كان مظاهرة، أو وقفة احتجاجية في عاصمة من عواصم العالم، أو مطلب جديد على الحكومة المصرية أن تنصاع له وإلا حولوه إلى مظلمة يحرضون بها هذه القوى الغربية المتنفذة.

وإن كان لليهود محرقة واحدة (الهلوكوست) فلأقباط المهجر كل يوم محرقة، لم تكن أولها (الكشح) ولن تكون آخرها (نجع حمادي) التي دفعوا البرلمان الأوروبي إلى عقد جلسة خاصة لها تبنى خلالها قرارًا يطالب الحكومة المصرية بالعمل على ضمان أمن الأقباط، وشدد نوابه على ضرورة الالتفات إلى ما وصفوه بالتمييز الذي تعانيه الأقليات الدينية في مصر.

كما أصدر الفاتيكان وثيقة زعم فيها أن «مسيحيي البلاد الإسلامية لا يُعاملون كمواطنين»، وفي تصريح تحريضي، أعرب رئيس المجلس البابوى لوحدة المسيحيين في الفاتيكان، الكاردينال والتر كاسبر، عن ما أسماه «صدمته من الاضطهاد الذي يتعرض له المسيحيون في مصر».

ولم تتوقف جهود المهجريين عند ذلك، بل أعلن (يعقوب كرياكي) أنه قدم مذكرة للأمم المتحدة طالبها بالتدخل لوقف ما سماه «الاعتداءات المستمرة» على أقباط مصر. في حين قال ناشط آخر هو (كميل حليم) إنه تم تقديم أكثر من 4000 مذكرة للرئيس الأمريكي باراك أوباما جميعها تطالبه بالتدخل فيما يتعرض له الأقباط من اعتداء في مصر.

مطالب أقباط المهجر:

مطالب أقباط المهجر لا حدود لها، حسبما تنقله صحفهم، ومواقع الإنترنت التي يديرونها، وما تخرج به مؤتمرات عديدة يعقدونها من وقت لآخر في العواصم الغربية، منها:

* طرد المسلمين من مصر إلى الجزيرة العربية، باعتبار أن مسلمي مصر ليسوا مصريين، بل عرب أتوا مع «الغزو العربي» على حد زعمهم، فإن لم يكن الطرد فليكن تقسيم مصر، أو على الأقل إقامة دولة للأقباط في جزءها الجنوبي ولو باتحاد كونفيدرالي مع النوبيين.

فقد نشر موقع يشرف عليه (مايكل منير)- رئيس منظمة أقباط الولايات المتحدة- مقالاً طالب فيه أحدهم بحصول الأقباط على حق تقرير المصير مثلما حدث لجنوب السودان، وكتب يقول «نطالب الأقباط بتبني السعي لدى الأمم المتحدة، والدول الصناعية الكبرى لتخيير الأقباط بين خيارين في استفتاء دولي حر:

الأول: البقاء بمصر موحدة مع وضع الشروط، والضمانات الدولية للحفاظ على ممتلكاتهم، وحقوقهم، وتوزيع عادل للمناصب، والثروات في دولة ديمقراطية علمانية تضمن نظامها الأمم المتحدة.

الخيار الثاني: الانفصال بجزء من مصر، وجزء من الثروات، وتكوين دولة مستقلة يحميها المجتمع الدولي بعد أن عرف العالم حقيقة خطة الإبادة المنظمة ضد الأقباط، هكذا يزعم.

ولا ينسى هؤلاء أن يكرروا الحديث عن ما يسمونه «الخريطة الأمريكية لتقسيم مصر»، وهو مخطط معد سلفاً لكن يستحيل تنفيذه إلا بوجود إحساس عميق بالاضطهاد لدي قطاع معين من الشعب، الأمر الذي يدفعه لبذل الغالي، والنفيس من أجل تحقيق ذلك.

*ومن مطالبهم الأساسية: إلغاء المادة الثانية من الدستور التي تنص على أن «الإسلام هو دين الدولة الرسمي، والشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيس للتشريع»، وهو أول توصيات مؤتمر أقباط المهجر بالنمسا2009م.

وقد دعا مايكل منير بكل صفاقة الإدارة الأمريكية إلى التدخل لإلغاء المادة الثانية من الدستور، وطالب أيضًا بالسماح بتحول المسلمين إلى الديانات الأخرى، وادعى أن المادة الثانية هي مادة عنصرية، تفصل بين عنصري الأمة، ونسي هذا المايكل أن مصر دولة إسلامية، تتمتع بغالبية مسلمة تزيد عن 95٪ من السكان... [1]، وأضاف: نحن نؤيد قيام الدولة العلمانية[2]، وإبعاد الدين عن السياسة، واحترام الأديان، وإلغاء كل المظاهر التي تميز بين المسلم، والمسيحي مثل: بطاقة الهوية، فما معنى وجود خانة الديانة فيها، مما يؤدي إلى عدم حصول المسحيين على الوظائف التي ينالها إخوانهم المسلمون.

ولست هنا بصدد الرد على هذا الإدعاء المغلوط، ولكن المقام مقام تذكير ببعض من ينفخ في الرماد؛ ليشعلها ناراً لا يسلم من شرها أحد.

وبصفاقة لا تقل عن سابقتها طالب مايكل منير الإدارة الأمريكية الضغط على الحكومة لتحسين وضع الأقباط، وإعطائهم المزيد من الصلاحيات، كما أوصى الكونجرس أن يخصص اعتمادات مالية لكل جماعة عرقية، ودينية، وثقافية في مصر لدعم ما أسماه برامج التثقيف السياسي التي تؤكد الحاجة إلى المشاركة السياسية[3].

*وأيضاً إصدار قانون موحد لدور العبادة، رغم أن سبب تعثر هذا القانون هي مطالبة الكنيسة الأرثوذكسية بعدم الالتزام بأي معايير، أو نسب على أساسها تبنى

(١)أحمد حسن بكر:المصريون: بتاريخ٤/ ٦/ ٢٠٠٧م.

(٢)فرض العلمانية قد يصلح، ويتماشى مع المسيحية، لكنه والإسلام لا يجتمعان.

(٣)www.freecopts.net/forum/showthread.php?t=13122.

الكنائس، بل يطالبون بأن يترك لرجال الدين وحدهم تحديد احتياجاتهم من الكنائس كما جاء في حوار للأنبا بسنتي، مع العلم أن عدد الكنائس بالنسبة لعدد النصارى في مصر يزيد عن عدد المساجد بالنسبة لعدد المسلمين فيها.

*ويطالب أقباط المهجر بكل وقاحة أن تحذف الآيات القرآنية من المناهج التي تدرس لطلاب المدارس لأن الأقباط من بينهم، وحذف كل آية قرآنية كريمة تتحدث عن كفر من يعبدون المسيح عيسى بن مريم -عليه السلام- من كتب الأزهر، وفرض ما يسمى «اللغة القبطية» على التلاميذ في المدارس.

* ومن المطالب السماح بدخول الطلاب النصارى جامعة الأزهر، مع أن المسلمين أنفسهم لا يستطيعون الالتحاق بجامعة الأزهر إلا في حالة انتظامهم بالتعليم الأزهري منذ المرحلة الابتدائية، وحتى الحصول على الثانوية الأزهرية المؤهلة قانوناً للقبول بجامعة الأزهر.

*ومن مطالبهم خلق (كوتة) للأقباط ثابتة في مجلس الوزراء، وتعيين رئيس وزراء قبطي، وتعيين نصف المحافظين، وتعيين مائة عضو بمجلس الشعب سواء جاءوا بالانتخاب، أو لم يتم انتخابهم من جانب المواطنين، وتعيين رؤساء جامعات، ولواءات بالجيش، والشرطة، وإلغاء خانة الهوية الدينية من جميع الأوراق، والوثائق الرسمية، والتمييز الإيجابي للأقباط بتعريضهم عما يسمونه «سني القهر والذل والاضطهاد» التي تعرضوا لها في مصر، وكأننا أمام بني إسرائيل جدد يجري عليهم من الاضطهاد ما جرى على عهد فرعون!.

ليس هذا فحسب بل إنهم يطالبون بإطلاق حرية العقيدة لكل المصريين (وليس الأقباط فقط) بحيث تسمح مصر بالحرية المطلقة للعقائد...وتعديل كل المناهج الدراسية بحيث يتم إلغاء المواد الدينية منها، وإجبار الأزهر على وقف نشر كل الكتب الإسلامية، وتخصيص نسبة من الوظائف لهم، ودفع تعويضات لضحايا الأقباط، وتخصيص نسبة من الدوائر الانتخابية لهم، وإلزام خطباء المساجد بعدم

التحدث عنهم، وعدم اضطهاد طلابهم، خاصة في مجال وضع الدرجات، وعملية التقويم، وتدريس اللغة القبطية، ونشرها على نطاق واسع.

حقاً؛ إذا لم تستح فقل ما شئت، هذا جزء من مطالبهم، وليس كل مطالبهم... ولو عرضت هذه المطالب على أية دولة، وبالذات أمريكا لسمحت الولايات المتحدة لنفسها بأن تعتقل كل الذين تورطوا في عرض هذه المطالب مثلما سمحت لنفسها بأن تعتقل الآلاف، وتلقى بهم في معتقلات سرية، وسمحت لنفسها بالتنصت على كل مكالمات من تشك في ولائهم، وسمحت لنفسها بأن تجبر أجهزة الأمن الدولية، وحكومات العالم على تسليم متهمين مطلوبين لها بدعوى حماية أمنها.

هذه المطالب تؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أن القضية ليست في اضطهاد مزعوم للنصارى في مصر بدليل أن الذي يتبنى هذه المطالب لوبي يهودي، وقبطي يمكث، ويتربع على عرش أمريكا.. كما أن هذه المطالب تعد تدخلاً سافرًا، وقذرًا في شئون دولة أخرى.. كما أن هذه المطالب لا يمكن تحقيقها بالمرة... فلا يمكن تغيير المناهج، أو إجبار خطباء المساجد على وقف الحديث عن النصارى.. كما لا يمكن أن تسمح أية دولة في العالم بتخصيص كوتة لأية طائفة في الانتخابات، أو قبولهم بلا قيد، أو شرط في الجامعات، وهو مطلب مرفوض من أي شخص مهما كان المبرر.

الأمر الذي دفع الدكتور محمد عمارة أن يلقبهم بـ «أحفاد المهجر» قائلاً إنهم يعيشون على ما وصفه بـ «سُحت الدولارات الأمريكية» التي تزكي إشعال الفتن في مصر، وذكر أن الولايات المتحدة أخرجت معونات لنحو 40 منظمة قبطية في مصر عام 2007م، متهماً أقباط المهجر بأنهم يشقون الوحدة الوطنية في مصر، وأنهم يشعلون الحرائق بدعم أمريكي[1].

(١) على هامش ندوة عقدت بمكتبة الإسكندرية حول «الفكر النهضوي الإسلامي»، صباح الخميس ٢٤/ ١٢/ ٢٠٠٩م.

هل المهجرين وحدة واحدة؟.

وبالرغم من وحدة شعاراتهم، والأفكار التي ينطلقون منها في حربهم المعلنة على مصر، والمصريين إلا أن ذلك لا يعكس على الإطلاق حقيقة تشرذم جماعاتهم، والمنظمات التي ينتمون إليها في الخارج، إذ يتصارع النفوذ، والزعامة على جماعات الأقباط في الخارج جبهتين رئيسيتين:

الأولى: منظمة (الأقباط متحدون) التي أسسها الملياردير القبطي عدلي أبادير في سويسرا عام 2004م والذي قام بتنظيم عدد من المؤتمرات كلها تزعم وقوع اضطهاد للأقباط في مصر، أحدها في زيورخ سبتمبر عام 2004م وآخر في واشنطن في شهر نوفمبر2005م الذي انعقد تحت شعار مسلمون ومسيحيون من أجل الديمقراطية، وحقوق المواطنة في مصر.

والثانية: منظمة (أقباط الولايات المتحدة) التي يتزعمها الشاب مايكل منير وهو وثيق الصلة بلجنة الحريات في الكونجرس الأمريكي، وشارك في العديد من جلسات الاستماع أمامها، وتقديم تقارير تزعم اضطهاد الأقباط في مصر، كما تقدم بمشروع قانون أمام الكونجرس لمحاسبة مصر، وقد أسس منير موقعاً على شبكة الإنترنت، ومركزاً إعلامياً دولياً في الولايات المتحدة، لكن بتوصية من عدلي أبادير، ونكاية في مايكل منير، أسس كميل حليم (التجمع القبطي الأمريكي) في نوفمبر2005م حيث قال حليم أن التجمع بدأ بفكرة من أبادير بضرورة تنظيم الأقباط في أمريكا بسبب نسبتهم العددية، وما يمكن أن تحققه هذه النسبة لصالح قضيتهم.

وقد ظهر التنسيق بين تجمع حليم، ومنظمة أبادير جلياً في المؤتمر الذي نظمه التجمع بالولايات المتحدة تحت عنوان «القضية القبطية.. معالجة جديدة للواقع والآليات» في ولاية شيكاغو الأمريكية، والذي غاب عنه مايكل منير، وشارك فيه أعضاء بالكونجرس الأمريكي، وزعم اضطهاد الحكومة للأقباط، وتستر الأجهزة

الآمنية على عمليات اختطاف الفتيات، وإجبارهن على دخول الإسلام، وطالب بإلغاء خانة الديانة من البطاقة.

وفي أعقاب الزيارة التي قام بها مايكل منير إلى مصر عام2005م التي التقى خلالها بمسئولين في الحكومة، لكنها جرت على ما يبدو بدون تنسيق، وقد تزعم عدلي أبادير مجموعة من المناوئين لمنير على رأسهم (مجدي خليل) لإصدار بيان يقولون فيه:« إنه لا يمثل أقباط المهجر رداً على ما رددته صحف مصرية، وعربية من أنه »زعيم أقباط المهجر» وهو ما أغضب أبادير، وخليل.

وإلى جانب هؤلاء توجد منظمة أخرى للأقباط في أمريكا وهي (**الاتحاد القبطي الأمريكي**) التي أسسها المحامي رفيق إسكندر، صاحب الدعوة الشهيرة إلى رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق آرئيل شارون للتدخل لحماية الأقباط في مصر الذين زعم أنهم يتعرضون للإبادة.

كما طالب في تقرير أرسله إلي وزارة الخارجية الأمريكية، ولجنة الشئون الخارجية بالكونجرس بفرض عقوبات اقتصادية، وسياسية علي مصر، وهو نفس ما تطالب به الجمعية الوطنية القبطية الأمريكية التي يترأسها المحامي موريس صادق.

الجناح الآخر لهذه المنظمات في كندا يتمثل في منظمة (**مسيحيي الشرق الأوسط**) التي يرأسها نادر فوزي، وتعلن المنظمة أن هدفها الأساسي هو حصول مسيحي الشرق الأوسط على حقوقهم، وقامت المنظمة بتنظيم مؤتمر المساواة بكندا في يونيو2004م ثم إصدار كتاب «**المضطهدون**» باللغة العربية، والإنجليزية.

وتعد هذه المنظمة تبشيرية بالأساس، وتتلقى أموالاً طائلة من المتربصين بمصر، وبالإسلام، وهو ما ظهر جلياً خلال اعتقال اثنين من أعضائها وهما عادل فوزي رئيس فرع المنظمة في مصر، وبيتر عزت مصور بموقع الأقباط بتهمة ازدراء الدين

الإسلامي على موقع المنظمة على الإنترنت[1].

وتسعى هذه المنظمات- أقباط المهجر- لإثارة الفتنة الطائفية بين أبناء الوطن من المسلمين، والنصارى، فهم يبسطون ألسنتهم بالسوء دوماً تجاه الداخل، ويمدون أيديهم بالسؤال دوما لنيل «التمويل»، والدعم المعنوي، والسياسي من الخارج، ومثل هذه المنظمات تعد من الأسباب الجوهرية التي فجرت هذه القضية فإن هناك ما يزيد عن عشرين منظمة تحمل اسم الأقباط تستقوي على الوطن من خلال علاقات، وضغوط خارجية تضفي المزيد من التعقيد على المشكلة، وتضر بالأمن القومي، والصالح الوطني لمختلف الطوائف.

وقد تنبه قديماً الكثير من العقلاء لهذا المخطط الرهيب فهذا عبدالله النديم الذي طالب المصريين جميعاً مسلمين، وأقباط بالاتحاد والتمسك بحبل الائتلاف حتى يفوتوا على مروجي فكرة التعصب أغراضهم فقال:« **أوصيكم بكلمة الاتحاد، والتمسك بحبل الائتلاف، وأحذركم من التخاذل، وسماع أقوال أهل الأهواء الذين شربوا دماءنا، ولم يرتووا، وأكلوا لحومنا ولم يشبعوا**»[2].

إن الإحساس لدى المسلمين في مصر بأن الغالبية من النصارى المصريين تتعالى علي العرب، والعربية، والعروبة، ولديهم شعور جارف بأنهم ينتمون إلي الغرب النصراني، وليس إلي الأمة العربية المصرية، وحديثاً استقواء النصارى بالخارج للضغط على الحكومة التي تستجيب لهم خوفاً من الغضب الخارجي عليها، هذا يهدد النسيج الوطني تماماً، ويزيد الاحتقان بين الطرفين.

ولا شك أن تراكم الإحساس لدى المسلمين٩٥٪ بأن الطرف النصراني يستقوي

(١)علي عبدالعال: أقباط المهجر.. من هم وماذا يريدون؟ /www.saveegyptfront.org/news.

(٢)التنكيت والتبكيت، العدد الثامن عشر في١٦أكتوبر١٨٨١م تحت عنوان: وصية وطنية، ص٢٩٦؛ د. عبدالرحيم عبدالهادي علي أبو طالب: الفتنة الطائفية بين المسلمين والأقباط في مصر ودور إنجلترا في أحداثها، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ١٩٩٥م، ص٩٧.

بالعدو الخارجي عليهم يجعل المشاعر مستنفرة خصوصاً في زمن يشعر فيه المسلمون أن الحرب الدعائية عليهم مستعرة، ومن متطرفي الغرب النصراني.

نعم فدور أقباط المهجر في عملية الاحتقان بتلويحهم بين الحين، والآخر بقضية الأقباط، والاضطهاد المزعوم، وتلويحهم بتدخل الأمريكان أمر يثير حساسية كبيرة عند المسلمين، وعقلاء النصارى!.

وقد نُشر مقال صغير في صحيفة (الواشنطن بوست) الأمريكية مؤخرًا يعلن للعالم عن أنه قد حان الوقت لتفعيل الإصلاح الأمريكي في مصر...المقال لم يتوقف عنده أحد طويلاً، واعتبره بعض مثقفينا، ومناضلي الفضائيات في مصر مجرد مقال عادي...والحقيقة أنه يعد انفجارًا، وتتويجًا لعملية تحرك قادها (اللوبي القبطي، واليهودي) في قلب واشنطن، وعواصم أوروبا ضد مصر، وشعب مصر...فعلى مدى الأيام الماضية شهدت الساحة الإعلامية الدولية هجومًا حقيرًا، موجهًا ضد مصر، تقودها هذه المنظمات، وانتهت بمؤتمر تدور أعماله في (شيكاغو) يخطط لوسائل تفعيل عملية الإصلاح الأمريكية في مصر رغمًا عن الشعب المصري، وكأننا في حاجة إلى وصاية مجموعة من مرتزقة السياسة، وتجّارها الذين يتاجرون بقضاياهم شخصيًا.

و(الواشنطن بوست) معروفة بولائها ماليًا، وإدارة لليهود... وفيها يتم تخصيص صفحات للهجوم على مصر، ومحاولة تعبئة الرأي العام ضدها خاصة في الآونة الأخيرة... يتم دفع ملايين الدولارات من أجل نشر إعلانات موجهة ضد مصر... والمقال المشار إليه بقلم الكاتب الأمريكي (نير بومز) وشاركه المصري (مايكل منير) رئيس منظمة أقباط الولايات المتحدة الأمريكية... والدليل الذي يؤكد أن هذا المقال يعد تتويجًا لتحركات قذرة قادها (اللوبي القبطي) بواشنطن أن المنظمة التي يتولى (مايكل منير) رئاستها حاولت عبر تقارير، ومواد إعلامية، ومراسلات مع البيت الأبيض أن تقنع العالم بأن أقباط المهجر البالغ عددهم نحو مليون ونصف المليون قد

فروا من مصر بسبب عمليات اضطهادهم من قبل النظام الحاكم في مصر.

في نفس الوقت الذي أعلن كبيرهم والمدعو (عدلي أبادير) أحد مرتزقة السياسة في الخارج عن تحالف شيطاني مع الدكتور(سعد الدين إبراهيم) مدير مركز ابن خلدون- الذي يحلوا للبعض أن يسميه مركز ابن صهيون- لدراسات الإنمائية الذي أعلن عن هذا التحالف بدون حياء، أو خجل لممارسة ضغوط على مصر بسبب عمليات الاضطهاد المزعومة ضد الأقباط حيث يحاولون تصوير وجود عمليات ذبح منظم ضد أقباط مصر تحت رعاية الأجهزة الرسمية بالدولة، وهناك عمليات اختطاف تتم لفتيات نصرانيات على يد متطرفين مسلمين لإجبارهم على الدخول في الإسلام (يا سلام!!).

أقباط المهجر وسجود لاعبي الكرة:

في سابقة من الوقاحة ليس لها نظير شن موريس صادق رئيس ما يسمي بالجمعية الوطنية القبطية الأمريكية هجوماً حاداً على لاعبي منتخب مصر، وتبنى حملة يقودها هو شخصياً بإدانة لاعبي المنتخب بأنهم طائفيين، وأنهم أهانوا الديانات السماوية بسجودهم[1] بعد الفوز على إيطاليا[2]، وبعد إحراز منتخب مصر أهداف في مرمى منتخب البرازيل، وإيطاليا، وقال إن ذلك يثير الفتنة الطائفية.

وفي محاورة مع الإعلامي وائل الإبراشي في برنامج الحقيقة[3] قال إنه لا يوجد في

(١) جاء انتشار لقب منتخب «الساجدين» على المنتخب المصري، نتيجة لما يقوم به لاعبوا المنتخب المصري، من سجود فردي، أو جماعي، كلما أحرزوا هدفاً في مرمى الخصم. وهو لقب بدأ يطلقه عليه عدد من الصحف المصرية، ثم انتشر في المنتديات على الإنترنت، وأصبح هذا اللقب يزاحم بشدة لقب « الفراعنة »، ولم يعد يقتصر السجود بعد كل هدف على لاعبي المنتخب، بل أخذت هذه الظاهرة تنتشر حتى في الأندية، ولكنها ظاهرة يمكن وصفها بأنها «مصرية» بامتياز.

(٢) في كأس العالم للقارات بجنوب أفريقيا.

(٣) على قناة دريم 2 يوم الأحد ٢٧/ ٦/ ٢٠٠٩م.

أوروبا من يرفع الأناجيل بعد الفوز، وأبدى استياءه من حمل مدرب حراس المرمى للمصحف، ونزوله به عند إصابة عصام الحضري[1] قائلاً: عيب الناس بتتفرج على مصر!. ﴿قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾[2].

الصحف الأمريكية تهاجم المدرب المصري:

وتواصلاً مع مسلسل الوقاحة اتهمت وكالة الأنباء الأمريكية «الأسوشيتدبرس» مدرب المنتخب المصري: حسن شحاتة بخلط الدين بالكرة، وبأنه يمارس التمييز الطائفي داخل المنتخب برفضه ضم أي لاعب غير مسلم[3]، واستشهدت على ذلك بكون كل لاعبي المنتخب المصري مسلمين، ولا وجود لمسيحي بينهم... استمرت مغالطات الوكالة الأمريكية وعادت لتقول: سبب استبعاد ميدو[4] من قائمة مصر المشاركة في بطولة كأس الأمم الإفريقية بأنجولا قلة تدينه.

وعادت الوكالة في نص آخر لتقول:« شحاتة دائماً ما يطالب جماهير مصر بالتضرع إلى الله، والصلاة من أجل أن تفوز مصر، فضلاً عن طلبه ذلك من لاعبيه، وهو الشيء الذي يخلط الدين بالرياضة.

أما صحيفة « الـ سولي 24 أوري» الايطالية فقالت :«إن حسن شحاتة فضل استبعاد ميدو لأنه لا يصلي، وقام بضم لاعبين آخرين أقل منه في المستوى لكنهم

(١)حارس مرمى منتخب مصر في مباراة مصر وأمريكا.

(٢)(آل عمران/ ١١٨).

(٣)يعلم كل المهتمين برياضة كرة القدم أنه ليس هناك لاعب نصراني بارز في الدوري المحلي، أو محترف في الخارج يمكن دخوله للمنتخب، ومن أدعى غير ذلك طالبناه باسمه.

(٤) اختار حسن شحاتة اللاعب جدو بديلاً لميدو لعدم جاهزيته، وقد قامت الدنيا ولم تقعد بسبب هذا الاختيار، وقد فاز المنتخب المصري ببطولة الأمم الأفريقية بأنجولا ٢٠١٠ للمرة الثالثة على التوالي في إنجاز وصفه خبراء الكرة بالإعجاز، وحصل اللاعب جدو بديل ميدو على لقب هداف البطولة.

محافظون على الصلوات الخمس[1] لم يسق إلا أن يطالبوا بتسليم حسن شحاتة لمحكمة العدل الدولية بسبب انتمائه لتنظيم القاعدة!.

وللرد على هذا السخف أقول:

أولاً: يبدوا أن موريس صادق قد أصيب بالعمى فلم يشاهد جميع اللاعبين في أوروبا، وأمريكا عند نزول الملعب، وعند الخروج منه، وعند إحراز هدف، وحتى عند ضياع لعبة يقومون برسم الصليب على صدورهم. وقد رأيت بعيني رأسي لاعب منتخب مصر هاني رمزي يرسم الصليب غير مرة دون أن يمثل هذا أي تعليق، أو غضاضة- على الرغم أنه اللاعب النصراني الوحيد في الفريق- آنذاك- . ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾[2].

ثانياً: الملاحظ أن موريس صادق من هواة مشاهدة مباريات كرة القدم، لاسيما المنتخب الأمريكي فإني أدعوه أن يرتدي نظارته، ويشاهد الهدف .

الثاني : في مرمى المنتخب الأمريكي في نهائي كأس القارات[3] ويركز على لاعب البرازيل رقم5 وهو يرسم الصليب على رأسه!!.

وأدعوه أيضاً أن يعيد مشاهدة المباراة النهائية، ويرى اللافتة الكبيرة التي كتبها المنتخب البرازيلي عقب المباراة مكتوب عليها شكراً للمسيح!. ويشاهد كاكا لاعب البرازيل، وقد كتب على تشرته عبارة: شكراً للمسيح!.والسؤال حلال لكم حرام على غيركم؟ مباح لكم، ومحظور على غيركم؟ فمالكم كيف تحكمون؟.

ثالثاً: يمتلك ساويرس نادي الجونه الذي يلعب في الدوري المصري بالكامل- فلماذا لا يوجد لاعب نصراني واحد في الفريق؟.

(١)شبكة الإعلام العربية محيط الأحد١٧/ ١/ ٢٠١٠م؛ الإمارات اليوم الأحد١٧/ ١/ ٢٠١٠م.

(٢)(الكافرون/ ٦).

(٣)بجنوب أفريقيا، وأقيمت المباراة يوم الأحد٢٧/ ٦/ ٢٠٠٩م وانتهت بفوز المنتخب البرازيلي٣/ ٢.

رابعا: ألم يكن هاني رمزي- النصراني- ليبرو المنتخب في كأس العالم بإيطاليا، ثم أصبح كابتن المنتخب مدة ليست بالقليلة- وكان هذا على أساس الكفاءة - الكفاءة- هي نفس الكلمة التي يستخدمها النصارى عندما يقال لهم : إنه رغم عددهم القليل نسبياً بالمقارنة بالمسلمين، ومع ذلك فهم يستحوذون على نسبة كبيرة من تجارات، وصناعات كثيرة في مصر مثل: الذهب، والحديد، والشاي، والسيراميك، والأدوات الكهربائية، والعقارات- فكيف بدولة تضطهد الأقباط تسمح للأقباط بالتوسع الاقتصادي الكبير- وأن يقوم المسلمون بالشراء من النصارى بروح جميلة، وبدون حساسية- أي أن المسلمين لهم دور كبير جداً في نجاح الأقباط اقتصادياً- فهل من العدل أن يطلب المسلمون من الأقباط ترك مصالحهم التجارية الناجحة بحجة أن يكون هناك تساوي اقتصادي مع النسبة السكانية؟.

خامساً: وماذا في السجود لله شكراً أيها القابعون في واشنطن، وعواصم أوروبا، ألا يوجد في كتابكم المقدس سجود؟ يقول كتابكم المقدس في إنجيل لوقا: « لِلرَّبِّ إِلهِكَ تَسْجُدُ، وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ!»[1].

سادساً: يوجد لاعبين أفارقة نصارى بالعشرات يلعبون في الدوري المصري يرسمون الصليب عند نزولهم، وعند خروجهم من الملعب، وعند إحراز أهداف، وتضييع أهداف فهل اعترض أحد من المسلمين على هؤلاء الأفارقة، وطلب عدم إحضار لاعبين أفارقه؟.

سابعاً: إنه وبإجماع العقلاء، والمنصفين الأخلاق، والتمسك بالدين هما حائط الصد الأول أمام الانحراف، وهما أيضا من أهم عوامل النجاح، والتفوق.

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هموا ذهبت أخلاقهم ذهبوا

(١) لوقا ٤/ ٨، وورد النص أيضاً في إنجيل متى ٤/ ١٠.

ثامناً: لماذا يا موريس لم تهاجم فابيو كابيللو المدير الفني لمنتخب إنجلترا الذي سحب شرة القيادة من جون تيري نجم تشيلسي على خلفية تورطه في علاقة غير شرعية - زنا- مع صديقة زميله في المنتخب واين بريدج[1] بعد أن ثار الجمهور الإنجليزي بشكل كبير في المنتديات، والمواقع الاجتماعية مطالباً بطرد تيري من قيادة المنتخب... المدرب، والاتحاد الانجليزي، ومن قبلهما المشجعين الإنجليز! لم يرضوا أن يكون قائد الفريق زاني فما تصنيفكم لهذا السلوك؟[2].

علاقة أقباط المهجر بأقباط مصر:

هناك تباين في موقف أقباط مصر فلا نستطيع أن نغفل أن هناك عدد كبير من الأقباط في مصر يعتبرون أقباط المهجر، بل أمريكا هم حماة الحمى يستغيثون بها وبهم في الملمات، بسبب، وبدون سبب، بينما لا تبدو العلاقة طيبة بين الكثير من المفكرين، والعقلاء من أقباط مصر، وأقباط المهجر، إذ تظهر تصريحات القيادات الفكرية، والدينية من وقت لآخر حالة الضيق التي يشعر بها الأقباط في مصر من ممارسات أقباط المهجر باعتبارها تسيء إلى الأقباط، وتضر أكثر مما تنفع، خاصة ما يتعلق بجدلية الاستقواء بالخارج.

وقد استشعر بعض النصارى المعتدلين خطورة هذه المنظمات فسارعوا للتحذير منها، ومن الأمور التي أسجلها هنا من المواقف الإيجابية أن هناك من عقلاء النصارى يرفضون هذا المسلك الخبيث من هذا التيار القابع في واشنطن، ويريد أن يشعل فتنة في القاهرة تأكل الأخضر واليابس، ولكن مع وجود هذا التيار المعتدل

(١) تأزمت العلاقة بين واين بريدج وجون تيري لدرجة أن بريدج رفض مصافحته في مباراة المان سيتي، وتشيلسي، في واقعة هي الأولى في ملاعب الكرة الإنجليزية.

(٢) حمل ستيفن جيرارد لاعب نادي ليفربول شارة القيادة للمنتخب الإنجليزي في مباراة مصر وإنجلترا التي أقيمت على استاد ويمبلي في العاصمة لندن في ٣/ ٣/ ٢٠١٠م، وعندما غادر ستيفن جيرارد الملعب سلم الشارة لروني.

إلا أن صوتهم خافت، ويجب أن يكون أكثر جرأة، وأكثر انتشاراً.

ففي تصريح له عقب المظاهرات التي نظموها أمام البيت الأبيض بالأكفان على خلفية أحداث نجع حمادي اعتبر الأنبا كيرلس أسقف نجع حمادي أن أقباط المهجر لا يسعون إلا لتحقيق مصالحهم الخاصة فقط؛ لأنهم لا يعرفون العلاقة القوية التي تربط بين المسلمين، والنصارى، ليس في نجع حمادي فقط، بل في مصر كلها.

ومن جهته يرى ميلاد حنا أن الجهات الدولية تستخدم أقباط المهجر للضغط على الحكومة، وفى مقابلة مع قناة (فرانس24) قال:« إن مخاوف أقباط المهجر بشأن اضطهاد النصارى داخل مصر هي مبالغة وتهويل، خاصة أن كثيراً من أقباط المهجر قد غادروا مصر وفى قلوبهم مرارة؛ لأن بعضهم لم يوفق في الحصول على مناصب مهمة، أو فشل بشكل أو بآخر في حياته العملية.

وكانت الكنيستان الإنجيلية، والكاثوليكية قد طالبتا البابا شنودة بأن يعلن صراحة رفضه للمظاهرات التي ينظمها المهجرون بهدف إثارة الرأي العام الغربي ضد مصر، وشدد رئيس الطائفة الإنجيلية في مصر القس صفوت البياضي على أن «مبدأ الاستقواء بالخارج مخالف للمواطنة، واستعداء الآخر مخالف للوطنية»، معتبراً أن تدخل أقباط المهجر في مشكلات أقباط مصر الداخلية يعني أنهم غير قادرين على الدفاع عن قضاياهم».

وبانتقاد شديد أعلن القمص صليب متى ساويرس- كاهن كنيسة مار جرجس وعضو المجلس الملي- تبرؤ المسيحية من أفعال ما يسمون أنفسهم في أمريكا بأقباط المهجر، مؤكداً أن هؤلاء لا يجب أن يطلق عليهم أقباط لأن المسيحية لا تدعو لذلك، مشيراً إلى أن كثيرين يخرجون كل يوم يسمون أنفسهم بأقباط المهجر، ولا نعرف لهم أغراض، أو أهداف.

لكن وبالرغم من كل هؤلاء إلا أنه يبقى لأقباط المهجر أنصار في الداخل وعلى

رأسهم رجل الأعمال نجيب ساويرس[1]، والمحامي نجيب جبرائيل رئيس مجلس أمناء منظمة «**الاتحاد المصري لحقوق الإنسان**»، وممدوح نخلة رئيس مركز «الكلمة»، والأب يوتا الذي دأب على السفر لحضور فعالياتهم في الغرب، بل ويشير بعض المراقبين إلى الدعم المعنوي المقدم من بعض رجالات الكنيسة في الداخل، خاصة وقد تصدر بعض القساوسة المظاهرات المحرضة على مصر، والمطالبة بالتدخل الخارجي في بعض العواصم.

وقد هاجم الأستاذ جمال أسعد[2] منظمة: **مسيحو الشرق الأوسط** بشدة، واتهمها بإثارة الفتنة الطائفية، وازدراء الدين الإسلامي؛ لعرضها مسلسلاً على موقعها بالإنترنت يحمل إساءة بالغة إلى رسول الإسلام، وزوجاته، ويروج لأكاذيب، وافتراءات خطيرة.

وصف أسعد المنظمة بأنها مأجورة، وعميلة للأمريكان، وتتبع سياسة سكب البنزين على النار، تنفيذاً لأجندة خارجية، مشيراً إلى أن أعضاءها يعيشون في الخارج منذ سنوات طويلة، ولا يعرفون شيئاً عن أوضاع المسيحيين في مصر، وناشد جمال أسعد جموع المسيحيين نبذ تلك المنظمة[3] وعلى الرغم من هذه الأصوات العاقلة، والرسائل التي يبعث بها البابا شنودة بين الحين والآخر، والتي تؤكد على المناخ

(١) لقن المسلمون نجيب سويرس درساً اقتصاديا موجعاً بتحويل خطوط هواتفهم من موبينيل إلى شركات أخرى، ومنهم من قام بتكسير شريحة موبينيل، وأعلنوا حملة ضخمة على الفضائيات، والمواقع الإلكترونية لمقاطعة شركات المدعو سويرس تحمل هذه العناوين: يسقط ٠١٢: ليس بأموالنا ياسويرس، وذلك بعد سخريته الوقحة بالرموز الإسلامية على موقعه الإلكتروني Twitter، الأمر الذي جعله يعتذر ويستجدي الناس في قبول اعتذاره واصفاً نفسه بالغبي!!

وصدق الله: ﴿قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾.

(٢) الأستاذ جمال أسعد – من المفكرين المسيحيين المعتدلين في الكنيسة الأرثوذكسية – وله مواقفه التي تسجل بكل تقدير.

(٣) جريدة الجمهورية يوم ٢٥/ ٩/ ٢٠٠٧م ١٣ رمضان ١٤٢٨هـ، عدد رقم ١٩٦٢٩.

الطيب، وتفاعل القيادات السياسية مع مطالب الأقباط، إلا أن ذلك لم يثنيهم عن مخططهم الخبيث.

وأجدني بحاجة أن أذكر هؤلاء الذي يستقوون بالأمريكان بما قاله الأب (سرجيوس) أيام الاحتلال الإنجليزي: «**إذا كان الإنجليز يتمسكون ببقائهم في مصر لحماية الأقباط، فليمت الأقباط ولتحيا مصر حرة**»[1].

وعلى الجانب الآخر لا نستطيع أن نغفل دور بعض الدعاة الجامدين، والمتخلفين، والذين بالطبع لا يعبرون عن الإسلام بحال من الأحوال، فمن أبرز أسباب التعصب، والتشدد، والانفلات هو تسلط عدد من الأفراد الذين فقدوا ضمائرهم، وأغلقوا عقولهم، وارتدوا أقنعة الدين، واستطاعوا استقطاب أعداد من الشباب، وخدروا عقولهم، وقتلوا فيهم روح الحلم، والتسامح، والرحمة، وحرموا الجماهير من حقوق المعرفة، وحرية الفكر، والاجتهاد بالرأي، وغرسوا في نفوسهم كراهية الآخر، وإعلان الحرب عليه، وكفروا العلماء، والحكام، وأشاعوا الأحقاد بين الناس، وهؤلاء جميعاً يعملون تحت مظلة التكفير والهجرة[2].

أقباط المهجر وأحداث ماسبيرو

استغل عدد من النصارى حالة الفوضى التي تمر بها البلاد فتجمع عدد منهم يوم الأحد الموافق ٩/ ١٠/ ٢٠١١م أمام مبني ماسبيرو بالقاهرة، وذلك – زعموا- للمطالبة بحقوقهم المهضومة، وللدفاع عن بني جلدتهم أصحاب «المرياب» وقاموا بقطع طريق الكورنيش، وأشعلوا النار في سيارات الجيش، والمواطنين، ورشقهم، وتعديهم علي قوات الأمن، والشرطة العسكرية ومدرعات الجيش بالحجارة، والسيوف، والخناجر، والسنج، والعصي، وقاموا بحرق٦ سيارات

(١) جريدة المصري اليوم٥/ ٩/ ٢٠٠٧م.

(٢) من أهم الكتب التي تحدثت عن جماعة التكفير والهجرة: عبدالرحمن أبو الخير: ذكرياتي مع جماعة المسلمين التكفير والهجرة، دار البحوث العلمية الكويت: ١٩٨٠م، الطبعة الأولى.

للشرطة العسكرية ومدرعة، واعتدوا علي رجال الأمن واخترقوا الحواجز الأمنية، وحطموا إشارات المرور، وأعمدة الكهرباء بمنطقة ماسبيرو.. فضلاً عن تحطيمهم سيارات المواطنين والأرصفة.

إن ما حدث من النصارى أمام ماسبيرو هو مخطط مدروس ربما تورط فيه بعض الأقباط الغاضبين علي عدم بناء كنيسة هنا، أو هناك، بهدف إشعال فتنة طائفية في كل مصر وليس ماسبيرو فقط وهو ما وضح بتمددها إلى الإسكندرية.. ولاننسى حديث الخبير الاستراتيجي (لوران مورافيتش) أمام هيئة السياسة الدفاعية بوزارة الدفاع الأمريكية في أغسطس ٢٠٠٢م- نشرته صحيفة واشنطن بوست (٦/ ٨/ ٢٠٠٢) – والذي يقول فيه إن «الحرب على العراق مجرد «خطوة تكتيكية» ستغير وجه «الشرق الأوسط والعالم»، أما السعودية فهي «هدف استراتيجي»، ومصر هي «الجائزة الكبرى».. لهم طبعاً عندما تسقط بفعل هذه الفتن التي لهم يد فيها عبر أساليب إستخبارية معروفة!؟.

فما حدث أمام ماسبيرو هو مخطط أمريكي بعد تنامي، وتصاعد التيار الإسلامي في مصر، وإحساس واشنطن بأنه الأقرب لحصد مقاعد مجلسي الشعب، والشورى وهو ما يتخوف منه الأمريكان وبعض الأقباط في الداخل والخارج.

نعم هو أمر دبِّر بليل، فحمل السلاح والحض عليه كما صدر من القس متياس نصر منقريوس، بالإضافة إلى الدعوة لأن تكون نهاية المظاهرات داخل مبنى الإذاعة والتليفزيون؛ على حسب ما صرح به الكاهن فليوباتير، علاوة على الكهنة الآخرين الذين شاركوهم في قيادة المظاهرات والعدوان؛ فكل ذلك يدل على أننا بصدد محاولة انقلابية، شاركهم فيها بعض الفاشلين سياسيًّا حينما رأى الجميع بداية مراحل الانتخابات.

بل قد بات واضحًا لكل ذي عينين أن هناك تعاونًا تامًّا ما بين أولئك الانقلابيين الذين في الداخل، وتنظيم ما يعرف بأقباط المهجر، ويكفي لكل ذي بصيرة أن

يعرف أن القس مرقص عزيز أحد المناصرين لقيام ما يعرف بالدولة القبطية قد صرح بأنه ذهب لأمريكا بأمر من الأنبا شنودة زعيم الأقباط، وأنه في مهمة هناك، وأنه لن يعود إلا بأمر من زعيمه.

إن هناك فريقًا من النصارى غير عابئ بأمن الوطن، أغرته تلك اللحظة الحرجة التي تمر بها البلاد، فأراد أن ينفذ مخططًا خاصًّا في ذهنه، يظن من خلاله أنه قد حانت ساعة الخلاص من المسلمين، الذين ما انفك أولئك الكهنة وأمثالهم من التشدق الكاذب بوصفهم غرباء غزاة.

ربما يتفهم الإنسان - رغم بالغ أسفه وحزنه- كيف مات هؤلاء الضباط أو عساكر الجيش والأمن، لقد ماتوا غدراً حال كونهم يؤدون عملهم، فالله حسيبهم، ويتقبلهم شهداء، ويصبر أهليهم، في حين لا يستوعب عقل أو قلب علام لقي هؤلاء الشباب النصارى حتفهم؟ من الذي أخرجهم من بيوتهم كي يعودوا جثثا هامدة؟ أهو الحنق الكنيسي؟ أهو التضليل الإعلامي؟ أهي المؤامرة؟ أهو الجهل والأحقاد في نفوسهم؟ أهي الأطماع من ورائهم؟ أهي العصبية والطائفية؟.

وللتأكيد على دور أقباط المهجر في أحداث ماسبيرو نظم أكثر من ألف نصراني متطرف مسيرة في سيدنى تنديداً بما وصفوه بالعنف الذي تعرض له الأقباط في مصر، وتشويه صورة الجيش الذي قتل من جنوده وضباطه العشرات بعد أحداث دامية قام بها دعاة الفتنة من القساوسة المتطرفين، وشارك في المسيرة ممثلون عن المعارضة في البرلمان وعن الحكومة الأسترالية.

وقال تونى أبوت زعيم الحزب الليبرالي المعارض أمام المتظاهرين: «ما حدث لإخوانكم يثير الغضب» وقد تجاهل أحداث الفوضى، والتخريب التي طالت أبناء الجيش، والمنشآت العامة، والخاصة، وحوّل القاتل إلى ضحية والضحية إلى قاتل.

وقد تقدم ١٥ قسيساً - رؤساء كنائس في كندا- بطلب إلى الحكومة الكندية لتحريك دعوى في الأمم المتحدة، من أجل فرض حصار سياسي، واقتصادي على

مصر، وذلك بدعوى عدم إجراء تحقيق في أحداث ماسبيرو، وجاءت المطالبة بذلك خلال مقابلة مع ستيفن هاربر رئيس الوزراء الكندي، وتبعها مقابلة مع وزير الهجرة الكندي جايسون كيني منذ ثلاثة أيام طالبوا فيها بفرض الحماية على مصر.

ويدعم تلك المطالب قساوسة كنائس: الملاك ميخائيل، والأنبا تكلا في براميتون، والسيدة العذراء في ميسيساحا، ومارجرجس في أجاكس، ومارجرجس في أتاوا، والسيدة العذراء في بيكرينج، والسيدة العذراء في ريتشموند، ومارمينا في كالجاري، والسيدة العذراء في فانكوفر، ومارجرجس في مونتريال، ومارمرقس في مونتريال، والشهيد مارمينا في هاليفاكس، ومارمرقس في وينيبيج، وجرجس الروماني في بريتش، والعذراء مريم في أتوبيكوك، والقديس موريس في سانت جون، والأنبا بيشوى في سوف فيل، والسيدة العذراء في ويندسور.

وتقدمت الحكومة الكندية باقتراح إلى البرلمان الكندي لإرسال طلب رسمي للأمم المتحدة يدعو إلى فرض حصار اقتصادي، وسياسي على مصر، وإخضاع أحداث ماسبيرو للتحقيق الدولي، وإرسال لجنة حقوق إنسان لإجراء تحقيق مفتوح في محنة المسيحيين، وفق تعبيرها.

وطلبت الحكومة في توصيتها بفرض حصار اقتصادي، ومنع توريد الأسلحة والذخائر التي اتهمت الحكومة المصرية باستخدامها ضد المسيرات السلمية، وطالبت برقابة دولية على الانتخابات بالكامل، وتطبيق قوانين الانتخابات التي تمنع رفع الشعارات الدينية على سبيل المثال لا الحصر، وأبلغ وزير الهجرة الكندي، والقساوسة، والنشطاء الأقباط أنه أخطر رسمياً مندوب كندا بالأمم المتحدة أن الحكومة الكندية ستتقدم بطلب رسمي لإدانة المجلس العسكري، بدعوى أنه يقتل مدنيين[1].

(١) يذكر أن كندا تعد من أكثر الدول معاداة للإسلام، حيث خرج رئيس الوزراء الكندي ستيفن هاربر في تصريحات سابقة أشار فيها إلى أن ما أسماه «الإرهاب الإسلامي» هو أكبر تهديد لكندا، وقال: «إن الأصوليين الإسلاميين» الموجودين بكندا يجب إبقاء العين عليهم.

المواقع المشبوهة على شبكة الإنترنت

مع ظهور شبكة المعلومات العالمية الإنترنت Internet في عصرنا الحاضر أصبحت هذه الشبكة العنكبوتية المُذهلة واحدةً من أحدث، وأهم وسائل الاتصال لما لها من الأهمية، والتأثير، ونظراً لما تمتاز به شبكة الإنترنت من انتشارٍ واسعٍ، وقُدرةٍ على الوصول إلى الملايين من الناس في كل مكانٍ على سطح الكرة الأرضية في زمنٍ قصيرٍ نسبياً؛ لاسيما وأن هذه الشبكة جعلت من العالم قرية صغيرة يستطيع أن يتواصل من يعيش في أقصاها مع من يقطن في أدناها.

والإنترنت وسيلةٌ من الوسائل الحية في هذا العصر، وهي تحظى بقبولٍ جيدٍ، وانتشارٍ كبيرٍ، وتفاعلٍ إيجابيٍ من الملايين الذين يُقبلون عليها في أرجاء العالم، ولقد تنبه هواة الفتنة إلى أهمية هذه الشبكة «الإنترنت» في نشر أباطيلهم، فاستغلوها استغلالاً واضحاً في نشر الفساد، والدمار لما تتمتع به هذه الشبكة من خصائص، ومميزات لا تتوافر في غيرها من الوسائل[1]. هذه المميزات وغيرها جعلت شبكة الانترنت مرتعاً لهواة الصيد في الماء العكر فأنشأوا المواقع، وغرف الشات، وشنوا حرباً لا ينقصها سوى الطائرات، والدبابات.

وإن هذه المواقع أشم منها روائح كريهة لا تريد إلا الدمار لوطننا الحبيب، ولا أعتقد أن نصرانياً مخلصاً لوطنه يسعده ما يراه على العشرات من مواقع الانترنت المكرسة لتشويه وجه مصر، وإظهار النصارى المصريين بشكل يخالف الحقيقة تماماً. فالمواقع النصرانية علي الإنترنت بالمئات، وتعطي رؤية، ومنطق واحد لقضيتهم وهو اضطهاد الدين الإسلامي نفسه، ورسوله لهم!!!وتصور الإسلام الذي انتشر، وبني إمبراطورية، وحضارة تشع علي العالم، ولقرون عديدة نوراً طاغياً من

(١)فهي: ١- وسيلة حرة آمنة للالتقاء٢- متاحة خلال الـ ٢٤ساعة: ٣- الإقبال الكبير على شبكة الإنترنت٤- السهولة٥- غير مكلفة مادياً ٦- السرعة.انظر للمؤلف تحت الطبع: معامل تفريخ لإرهاب، يسر الله نشره.

التسامح، والتعايش، والعلم، والمعرفة في كل مكان تصوره بأنه جاء فقط ليضطهد النصرانية، والنصارى! والغريب أنهم يسوقون الأمثلة، والأحداث كما لو كان التاريخ يكتبه طائفة، أو جماعة، أو إثنية، ولو لم أكن أعيش في مصر لمئت رعباً مما يقولون، ومما ينفيه واقع النصارى في مصر هذا الواقع الذي تتمني أي أقليهة في أي دولة في العالم أن تعيش مثله.

obeikandl.com